الحق والعروبة

عربستان

الجزء العربي المغتصب

بحث مقدم للمؤتمر التاسع لاتحاد المحامين العرب

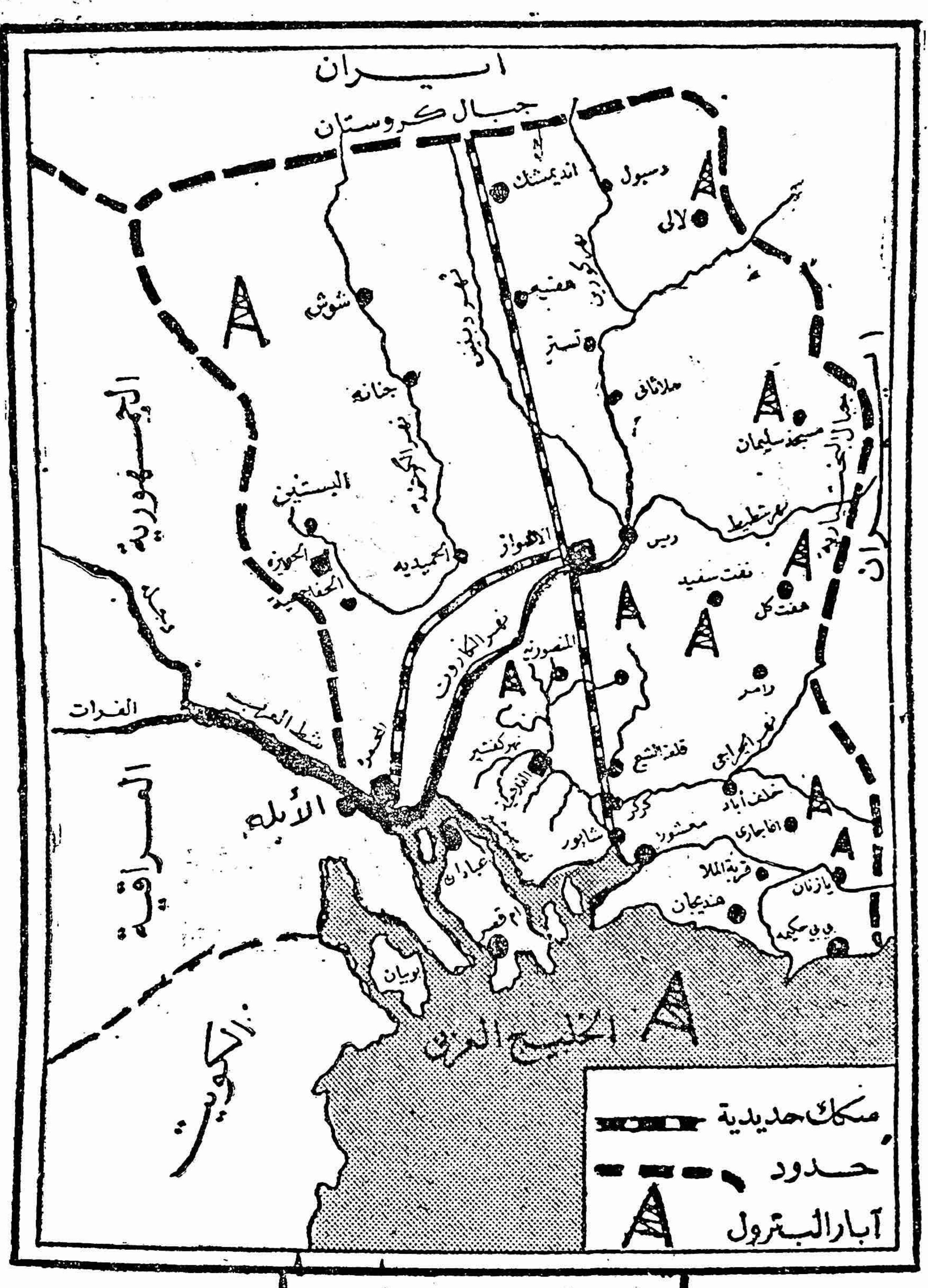
القاهرة — فبراير ١٩٦٧

للأستاذ

شفيق الرشيدات

الأمين العام لاتحاد المحامين العرب

مطبعة عبده وأنور أحمد ت ٢١٢١٨ مصر



ايران
جبال كردستان
اندیمشك
دسبول
لالى
شوش
تستر
ملاثانى
مسجد سليمان
جانه
البستين
الحويزه
الحميديه
الاهواز
نفت سفيد
هفت كل
رامز
المنصورية
قلعة الشيخ
نهر الجراحى
خلف آباد
شابور
معشور
اغاجارى
قرية الملا
هنديجان
الفرات
شط العرب
نهر الكارون
المحمرة
الأبلة
عبادان
ام قصر
بوبيان
الخليج العربي
الجمهورية
العراقية
الكويت
سكك حديدية
حدود
آبار البترول

عربستان

تقـــــديم

فى أقصى الطرف الشرقى من الوطن العربى الكبير ، أرض عربية عزيزة مغتصبة . إحتلتها إيران بالتآمر مع بريطانيا منـذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، واستعبدت شعبها ونهبت ثرواته . تلك هى منطقة « الاحواز » العربية ، أو « عربستان » كما أطلق عليها المؤرخون .

وفى الطرف الشرقى لهـلالنا العربى الخصيب وبالمكان المقابل للوطن السليب فلسطين من هذا الهلال ، شعب عربى ثائر على الاحتلال والعنصرية والاستغلال ، يواجه منذ نهاية الحرب العالمية الأولى مؤامرات العزل والتفريس ، ويرزح منذ عام ١٩٢٥ تحت نير الاحتلال الايرانى واستعمار شركات البترول. ذلك هو شعب « عربستان » العربى ، أو شعب « الاهواز » أو « خوزستان » كما يطلق عايه حكام إيران المستعمرون .

ولئن كانت نـكبتنا فى فلسطين منذ وقوعها ، قد فتحت كل عين ، وقرعت كل ضمير ، واستنفرت كل مواطن عربى شريف ، فإن نـكبتنا فى عربستان تتزايد فى الخفاء عن شعبنا وتتعاظم بعزله عن أمتنا ، وتسير بخطى سريعة نحو النهاية المرسومة لها . كل ذلك دون أى اهتمام من دولنا بمصيرها ، أو مشاركة من جماهيرنا ومنظماتنا فى كفاحها ضد الاحتلال ونضالها للحرية والاستقلال .

فالاحواز وعربستان ، أو الاهواز وخوزستان ، أسماء لأقليم عربى عريق ، يسكنه شعب عربى أصيل . شارك الأمة العربية منذ وجودها ، تاريخها وكفاحها وأمجادها . وعاش منذ آلاف السنين وحتى الآن ، آمالها وآلامها وأهـدافها .

وهو يكافح الآن ومنذ أربعين عاما ضد أبشع المؤامرات الاستعمارية والرجعية، التي لم تكتف باحتلال أرضه واستعباد شعبه ونهب ثرواته ، بل شنت حملة عنصرية مسعورة ضد كيانه ولغته وقوميته . مستهدفة تذويبه فى البوتقة الفارسية الإيرانية ، وساعية إلى محو كل ما هو عربى فى حياته ووطنه .

فإلى الأمة العربية جمعاء ، أقدم هذا البحث الموجز عن قضية الاحواز أو عربستان العادلة . لعل فيه إسهاما فى معركة شعبها البطل ،التى هى جزء لايتجزأ من معركة الأمة العربية .

وإلى الجماهير العربية التى تخوض اليوم معركة التحرير الكبرى ، أقدم هذه اللمحة الخاطفة عن معركة أختها المصيرية فى عربستان الثائرة . لعل فيها النور الذى سيفتح العيون على هذه الجبهة العربية المعزولة ، التى هى جزء لايتجزأ من الساحة العربية الملتهبة بالثورة ضد الاحتلال والاستغلال والعنصرية .

وإلى المؤمنين بالحرية وتقرير المصير لكل الشعوب ، وإلى المكافحين ضد العدوان والاستعمار حيثما كانوا ، أقدم هذه الصورة لإقليم عربستان المغتصب ولشعبه المستعبد الثائر . لعل فيها الصوت الذى سيقرع القلوب المؤمنة لنصرة الحرية المغتالة فى عربستان . ولعل فيها الحقيقة الصارخة التى ستستنفر كل مكافح ليشارك شعبها معركته ضد الاستعمار ونضاله من أجل الحرية وتقرير المصير .

شفيق الرشيدات

تمهيد

فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وفى غمرة الصراع الاستعمارى المسعور على احتلال الوطن العربى واستعماره ونهب ثرواته البترولية ، وفى عام ١٩٢٥ على وجه التحديد ، أعلن من طهران عاصمة إيران بلاغ قصير يقول :

« بناء على الاتفاق الذى تمّ بين حكومة إيران والأمير خزعل المحيسن أمير عربستان الموجود حاليا فى طهران ، أصدرت الحكومة الإيرانية أوامرها للجيش الإيرانى باحتلال عربستان وتحطيم كل مقاومة محتملة .. !! »

وبعد هذا البلاغ القصير ، ورغم معاهدات التحالف والدفاع بين الدولتين ، دخلت جيوش الجنرال رضا بهلوى الايرانية إمارة عربستان العربية المستقلة .

وبدلا من مهاجمتها من الشرق والشمال ، حيث حدودها البرية مع إيران ، وكما توقع جيشها وشعبها اللذان أحسا بالمؤامرة واستعدا لمجابهتها ، دخلتها الجيوش الايرانية بحراً من الخليج العربى وشط العرب ، حيث المواقع البريطانية . مارة بين قطع الأسطول البريطانى ، وعلى مرآى من السلطات البريطانية المتحالفة مع عربستان ضد أى غزو خارجى .. !! فاحتلت المحمرة عاصمة الإمارة ، ووصلت إلى الحويزة فى الشمال وعبدان فى الجنوب .

وبعد هذه العملية العسكرية الخاطفة ، أعلنت إيران عن انتهاء المقاومة ، وأسر « الشيخ المتمرد » مزعل المحيسن شقيق الأمير الأسير خزعل ونائبه ، وأرسلته مخفوراً مع بعض رجاله ليحاكم فى طهران .

وفى العام نفسه احتفلت طهران بخلع الشاه القديم أحمد قاجارى ، وتتويج الجنرال رضا بهلوى شاها جديداً لإيران .. وبعد ذلك مباشرة أعلن الشاه الجديد ضم عربستان للامبراطورية الايرانية ، وأطلق عليها اسمها الجديد « خوزستان » .. !

ومع اعلان الشاه ، باشرت إيران بإيصال سكة حديد طهران إلى المحمرة ومدن الجنوب .. وباشر الأنجليز بمد أنابيب نفط إيران ذاتها إلى ساحل عربستان ، وباستغلال نفط عربستان ومصفاته فى عبدان مع الحكومة الايرانية بدل حكومة عربستان .. !!

وبهذا الاجراء العدوانى المفاجىء ، مسح اسم الاحواز أو إمارة عربستان من خريطة الخليج العربى ، بعد أن عاش أسماً لامعاً يرمز إلى العروبة والاستقلال والقوة ، منذ القرن السابع الميلادى حتى ثلاثينات القرن العشرين . وبنتائجه انتهى عهد دولة الكعبيين العرب فى شمال الخليج ، بعد أن عاشت دولة عربية عزيزة مرهوبة وسط أقوى الدول الاستعمارية ، منذ عام ١٧٤٠ وحتى عام ١٩٢٥ .

* * *

ولقد مر العرب المتتبعون للاحداث آنذاك مروراً عابراً بالخبر والبلاغ ، وكأن شيئاً مالا يعنيهم فى صحته وأسبابه ونتائجه . فقد كانت العراق ، وهى أقرب العرب إلى عربستان ، تصارع الاحتلال البريطانى ومؤامراته فى أعقاب ثورتها الكبرى ضده . وكانت سوريا ، وهى منطلق الثورة الكبرى وملتقى الاحرار ، تخوض ثورتها الوطنية ضد غزو الفرنسيين لدولة العرب الجديدة ، وتصارع الانفصاليين الذين أقاموا فى كل منطقة منها دولة .. وكانت سوريا الجنوبية (فلسطين والأردن) ثائرة حائرة ، تتطلع إلى أمها سوريا من جهة ، وتجابه

التجزئة والاحتلال البريطانى والغزو الصهيونى من جهة ثانية .

أما الجزيرة العربية ، فقد كان أبناؤها فى شغل شاغل عما يجرى فى الشمال . ترهقهم الحروب الطاحنة بين الهاشميين والسعوديين ، وتشدهم إلى الشرق والغرب بوارج الانجليز الماخرة فى البحر الأحمر والمرابطة فى موانىء الخليج .

وكانت كل أقطار أفريقيا العربية لا تزال تعيش فى نطاق العزلة الكاملة ، التى ضربها الاستعمار الانجليزى والايطالى والفرنسى على شعوبها وعلى العلاقات بين المشرق والمغرب .

وكانت الجماهير العربية مفككة موزعة ، لا يربطها شعار موحد ولا ينتظمها الهدف القومى الواحد . فهى تعيش فى المشرق من خلال مفاهيم العهد العثمانى المشتتة ، وتناضل فى المغرب بمعزل عن المشرق العربى ومفاهيمه . وكانت كلها فى المشرق والمغرب لا تعرف الكثير عن عربستان ومأساتها ، ولا يعرف الكثير منها حتى أين تقع عربستان .. !!

وهكذا مر احتلال إيران لعربستان دون أى مقاومة عربية خارجية ، أو حتى دون أى احتجاج . ومضت إيران فى برامجها لتفريس المنطقة العربية وابتلاعها ، دون أى اهتمام من الدول العربية أو أى معارضة من المنظمات والجماهير الشعبية .. !

* * *

غير أن الذى كان على علم تام بكل دقائق الخبر والبلاغ ، وعلى صلة وثيقة بكل دقائق المأساة التى عبر عنها ذلك البلاغ القصير ، هما السفير البريطانى فى طهران والقنصل البريطانى فى المحمرة عاصمة عربستان . فقد كانا رسولى

بريطانيا لتقديم عربستان حليفتها هدية لصديقها الشاه الجديد ، عربونا لولائه وثمنا لبترول عربستان .

فقد كان لذلك اللقاء الانجلو إيرانى فى عربستان قصة ، هى قصة المؤامرة على عربستان المستقلة . وكان من نتائج ذلك اللقاء مأساة فى عربستان العربية ، هى مأساة كل الشعوب التى تستعبدها ثرواتها الهائلة ، وخصوصاً إذا كانت من البترول .

وقبل أن نمضى فى بحث قضية عربستان من أساسها ، وفى كل ظروفها التاريخية والقومية ، وملابساتها الاستعمارية والبترولية ، لا بد من أن نقدم لمحة موجزة عن جغرافيتها وشعبها وواقعها فى الظرف الراهن ، لنضع أمام القارىء صورة حية عن هذا الاقليم العربى أرضا وشعبا ، ولتتضح أهميته الاستراتيجية والاقتصادية فى الصراع المحتوم منذ القديم بين الأمة العربية والاستعمار .

الفصل الأول

تعريف بعربستان

١ – أصل التسمية

٢ – الأرض والشعب

٣ – الوضع السياسى والاجتماعى

أصــل التسمية

أطلق الفرس إسم « عربستان» على منطقة الخليج العربى الشمالية ودلتانهر قارون منذ القرن الثالث الميلادى وأيام امبراطوريتهم الساسانية . فقد كان فى الامبراطورية الفارسية ، كما كان فى جارتها وعدوتها الامبراطورية البيزنطية ، إمارات عربية قــديمة حافظت على استقلالها وارتبطت معها بروابط السيادة الأسمـــية .

وكما أطلق الرومان على إمارات تدمر والانباط والغساسنة فى ديار الشام إسم الولايات العربية فى الامبراطورية الرومانية ، اطاق الفرس أيضا اسم «عربستان» أى الأرض العربية على شمال الخليج حيث تقطن القبائل العربية .

غير أن العرب سكان المنطقة ، وكذلك إخوانهم فى العراق وشبه الجزيرة ، كانوا يطلقون على هذه البقعة اسم « الاحواز » ويصنفونها من بلاد العرب تماما كما يصنفون نجد والبحرين والقطيف والاحساء والعراق .

« والاحواز » جمع لـكلمة « حوز » ، وأصلها فى اللغة العربية مصدر لفعلها « حاز » بمعنى الحيازة والتملك [1] . وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تمليك الأرض دون سواها ، ويشيرون به إلى الأرض التى اتخذها فرد وبـيّن حدودها فاستحقهادون منازع . وكانوا يعدونها أيضاً دلالة على التبعية الادارية أو السياسية أو العشائرية ، بالنسبة للقبائل أو الحواضر أو الامارات . فيقال حوز فلان ، وأحواز تميم ، واحواز البصرة

---

(١) معجم البلدان لياقوت .

غير أن التسميتين قد تلتقيان عند أصل تاريخي واحد . فقد اتفق المؤرخون العرب والفرس ، على أن سابور ملك فارس عندما عاد من حرب الروم فى آمد والجزيرة خلال قرون ما قبل الاسلام عادت معه قبائل عربية كثيرة على رأسها قبيلة حنظلة الكبيرة ممن ساندوه وأعانوه . فاسكنها تستر وسوس ودلتا قارون وأقطعها الأرض والأنهار ، فاستوطنت هناك وحازت الأرض ، وتنا كحت وتكاثرت حتى ملأتها (١) .

ولما غزا الاسكندر المقدونى فارس وجزأها كما جزأ أرض بابل معها إلى دويلات وإمارات ، انفرد العرب بالمنطقة واطلقوا عليها إسم الاحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لاقسامها . وعندما عادت إمبراطورية الفرس إلى الظهور من جديد على يد الساسانيين فى القرن الثالث الميلادى ، خرج العرب على طاعتها وقاتلوها حتى أوائل القرن السابع الميلادى وظهور الإسلام . فكان الفرس فى تلك الفترة يطلقون على هذا الجزء المتمرد اسم عربستان ، أى أرض العرب ، تمييزا له عما جاوره من أرض الكرد والبختيار .

أما اسم « الأهواز » فيقول عنه ياقوت فى معجمة : « إنه جمع لكلمة « هوز » ، وأصلها « حوز » العربية . ولانعدام حرف (الحاء) فى لغة فارس ونطقها (بالهاء) ، فقد لفظ الفرس « الاهواز » بدل « الاحواز » . ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة والسهولة فى الاستعمال إلى الاهواز . وكلمة « هوز » ليس لها أى أصل فى اللغة الفارسية . »

وعاد العرب بعد الفتح والتحرير واطلقوا على الإقليم إسمه العربى الصحيح

---

(١) مروج الذهب للمسعودى - (٢) جغرافية خوزستان لرشيدان (فارسى)

« الأحواز » ، وميزوا إسم حاضرته الاحواز عن إسمه بأن اطلقوا عليها إسم « سوق الاحواز » . ولكن إسم الاهواز ظل لسهولة استعماله الإسم الشائع على الألسن ، فسميت المنطقة بتواريخ الفتح والتحرير وبدواوين الشعر وكتب الأدب تارة بالاحواز وأخرى بالاهواز .

وظل إسم «أحواز البصرة» إسما للاقليم منذ فتحه وتحريره وإلحاقه بإمارة البصرة بعد تمصيرها عام ٦٣٩ م ، حتى زوال الدولة العباسية وتعرض الوطن العربي للغزو الأجنبي فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى . فقد غزا الفرس العراق من الشرق ، وغزاه الاتراك العثمانيون من الشمال ، وغزا البرتغاليون ثم الهولنديون فالإنجليز – كما سيأتى معنا – شواطىء الخليج من الجنوب . ولكنهم قوبلوا جميعاً إلى الشرق من شط العرب وعلى قمة الخليج العربى الشمالية بمقاومة عربية ضاربة ، وفشلوا جميعاً ولأكثر من مرة فى احتلال هذه المنطقة العربية من أرض العراق كما فعلوا فى المناطق الأخرى .

فى هذه الفترة المظلمة من تاريخ العرب ، أطلق الفرس والاتراك ، ثم قلدهم المستعمرون الغربيون ، إسم عربستان من جديد على منطقة الاحواز . ولكن التسمية هذه المرة ، كانت تمييزاً لعدو مشترك تمرد على امبراطورياتهم الاستعمارية ، التى قامت فى أرض العرب وعلى انقاض الدولة العباسية العربية . وكان اعترافا من أكبر الدول الاستعمارية بقوة جديدة فى منطقة الخليج ، صدت جيوشها عن أرضها وحطمت أساطيلها . وكان فى النتيجة وصفاً لسلطة عربية فعلية ، حافظت على استقلالها ووقفت صامدة إلى جانب امبراطورياتهم كدولة عربية على شواطىء الخليج .

وظل إسم « عربستان » يرمز إلى القوة والاستقلال على شاطىء الخليج ، وظلت إمارة عربستان حكومة مستقلة تعقد المعاهدات وتمنح الامتيازات حتى الاحتلال الايرانى عام ١٩٢٥ . وبعد الاحتلال أعلنت حكومة إيران إلغاء إسم عربستان ، الذى أطلقته على المنطقة العربية طيلة ثلاثة قرون ، واطلقت عليها إسماً فارسياً جديدا ، هو « خوزستان » .

«وخوزستان» جمع لكلمة « خوز » الفارسية ، ومعناها القلعة أو الحصن أو الموضع أو الاستحكام ، ومعنى خوزستان أرض المواضع أو الحصون . ووراء استبدال الفرس إسم أرض العرب « عربستان » بأرض المواقع والحصون « خوزستان » ، دوافع عنصرية حاقدة . فى منطقة الاحواز وعلى أرض عربستان جرت الموقعة التاريخية الحاسمة ، بين جيوشهم المنهزمة من القادسية بقيادة الهرمزان وبين جيوش التحرير العربية فى عهد الخليفة بن الخطاب . وفى معركة تستروسوق الاحواز التى يسميها الفرس معركة المواضع والحصون ، انهزم الجيش الفارسى وأسر قائده ، وتقرر بنتيجتها مصير فارس كامبراطورية إلى الأبد .

وكما أراد الجنرال اللنبى قائد جيوش الحلفاء أن يعبر عن حقد الغرب الدفين على العرب ، عندما خاطب قبر صلاح الدين الأيوبى عام ١٩١٨ بالشام بقوله : «الآن انتهت الحروب الصليبية ياصلاح الدين » .. أراد حكام إيران باطلاق الاسم الجديد على عربستان ، أن ينفسوا أيضاً عن حقدهم الدفين على العرب وأن يوهموا أنفسهم بالثأر لمعركة المواقع والحصون .

ومهما كان الاسم الذى يطلق على هذا الجزء العربى المغتصب ، فهو إقليم عربى قديما وحديثا ، وأرضاً وشعباً ، وتاريخاً ومستقبلا . وهو لم يكن فى يوم

ما أرضاً فارسية يسكنها شعب إيرانى . ولم تربطه بفارس فى يوم ما ، روابط وحدة جغرافية أو قومية أو إقتصادية . اللهم إلا إذا أصبح الاحتلال والاستعمار فى عهود الامبراطوريات الاستعمارية المندثرة ، يشكل فى عرف فارس ومفهوم إيران حتى الآن حقاً شرعياً للسيطرة على الشعوب ومبرراً قانونياً لممارسة الاستعمار القديم فى ثياب الإدعاءات التاريخية الزائفة .

عربستان : أرضاً وشعباً

— ١ —

يقع إقليم عربستان فى الجنوب الشرقى من العراق ، إلى الشرق من شط العرب ومنطقتى البصرة والعمارة العراقيتين ، وعلى قمة الخليج العربى الشمالية الشرقية . تفصله عن إيران من الشمال سلسلة جبال كردستان الجنوبية الحد الطبيعى الفاصل بين هضبة إيران وسهول عربستان العربية . وتحده من الشرق سلسلة جبال البختيارية ، التى تعتبر منذ القديم الحد الطبيعى بين بلاد فارس والوطن العربى الكبير .

وتشغل عربستان قطعة من الأرض على شكل مستطيل ، يبلغ طوله (٤٢٠) كيلومتراً ويتراوح عرضه من (٣٨٠ — ٤٠٠) كيلومتر ، وتبلغ مساحته العامة حوالى (١٦٥) ألف كيلو متر مربع[١] . أى أنها أقل قليلا من مساحة الجمهورية العربية السورية ، وأقل قليلا من ضعف مساحة الأردن ، ومثل مساحة لبنان (١٦) مرة ، وأكثر ست مرات من مجموع مساحة فلسطين .

وجغرافية عربستان جزء من جغرافية وادى الرافدين ، تتشابه معها فى الأرض والمناخ والحاصلات ، وتشاركها فى طبيعة السكان وأصولهم ، وفى الحياة والأعراف والتقاليد . وهما يشكلان منذ القديم وحدة جغرافية وإدارية واقتصادية ، ويشتركان على مدى أجيال فى وحدة الأرض والسكان والتاريخ[٢] .

---

(١) دائرة المعارف ــ البستانى (٢) الخليج العربى جاك بيريبى .

وعربستان بلاد خصبة ، غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية والمعدنية . فأرضها تتكون من سهول رسوبية طموية واسعة ، تخترقها عدة أنهار كبيرة منها : قارون والكرخة والجراحى ، ويمر فيها العديد من روافد هذه الأنهار وروافد شط العرب .

واشتهرت عربستان منذ القديم بكثرة الماشية من الخيل والأغنام والجاموس ، وعرفت منذ القديم بكثرة محاصيلها الشتوية والصيفية . وكانت بنظر المستعمرين البرتغاليين والهولنديين والإنجليز منذ القرن السادس عشر ، منطقة خصبة للاستغلال الزراعى والتجارى والصناعى . فهى تنتج أجود أنواع التمور وكل أنواع الحبوب والفواكه ، ويزرع فيها الرز وقصب السكر والجوز وجوز الهند . وفيها صناعات متقدمة للاصواف والسجاد .

وتحتوى طبقات الأرض فى هذه المنطقة العربية على ثروات معدنية هائلة ، وخاصة من البترول . ولقد أثبتت التحريات العلمية منذ مطلع القرن العشرين ، أن عربستان تسبح على بحر من البترول . وقد بلغ إنتاج حقولها منه حتى الآن (٤٨٣) مليون برميل سنوياً ، وهو فى ازدياد مضطرد . ومنذ الاحتلال الإيرانى عام ٩٢٥ استولت الحكومة الإيرانية على كل منابع النفط العربية فى المنطقة ، وبدأت استثمارها بالإتفاق مع الشركات الإنجليزية والأمريكية .

وتعتبر عربستان الآن أهم منطقة صناعية وزراعية فى إيران . ففيها أضخم إنتاج واستغلال للبترول فى الشرق الأوسط ، وعلى أرضها تمر معظم أنابيب النفط من إيران إلى موانيها على الخليج ، وفيها مصفاة عبادان الشهيرة ثانى مصافى النفط أهمية فى العالم . وإيرادات نفط عربستان هى التى تغطى الآن معظم ميزانية الدولة الإيرانية .

وبعد أن أطلقت إيران يد الخبراء الإسرائيليين فى تربة عربستان الغنية بالمعادن وفى سهولها الخصبة الواسعة وأنهارها الكثيرة ، نجحت فيها زراعات القطن والحمضيات والفواكه وقصب السكر على نطاق واسع ، وقامت فيها الآن صناعات كبيرة للسكر والنسيج والمعلبات وتعدين النحاس والزئبق .

– ٢ –

وعلى هذه السهول الخصبة ، وعلى مرأى من خيراتها الكثيرة وثرواتها البترولية الهائلة ، يعيش الآن شعب عربستان العربى الثائر حياة الشعوب المستعمرة . يواجه منذ أربعين عاماً أبشع أنواع الظلم والتجهيل والتجويع على أيدى مستعمريه من حكام إيران . ويتعرض لأعنف الهجمات وأحط المؤامرات على كيانه وحقوقه وآماله ، من قبل تحالف شركات البترول الاستعمارية والرجعية الإيرانية .

أما عدد سكان عربستان فقد تجاوز الآن المليونين ونصف المليون . كلهم من العرب باستثناء (٤٠٠) ألف نسمة فقط من الإيرانيين ، وفدوا إلى المنطقة منذ عام ١٩٢٥ مهاجرين وموظفين وفى نطاق حملة الاحتلال والتفريس للمنطقة العربية .

وعرب الأحواز جزء من عرب العراق وشبه الجزيرة ، فى أصولهم وأنسابهم ولغتهم وتاريخهم وأساليب حياتهم المعاشية . نزحوا إليها من الجزيرة العربية فى عداد موجاتها المتعددة المتلاحقة قبل الميلاد وبعده . واستوطنوها منذ القديم كما استوطن إخوانهم العرب قبل الإسلام الحيرة وجنوب العراق وتدمر وبصرى ومشارف الشام . وظلت الجزيرة على مدى القرون تمد المنطقة

بفيضها الدائم ، وتغذى قبائلها العربية بافخادها وبقبائل أخرى جديدة منذ الفتح والتحرير فى صدر الاسلام حتى أوائل القرن العشرين .

وينتمى عرب المنطقة الحاليون إلى عشائر عربية عريقـة ، ويتسمون بأسمائها حتى الآن . ففيهم بنو نمر وبنو مالك وكليب من بكر بن وائل ، وبنو طرف من طى ، وقبائل ربيعه ، وكلهم من أهل المنطقة وسكانها قبل الاسلام ، ويقطنون الآن أقسامها الوسـطى والشمالية . وفيهم بنو تميم ومذحج وبنو خالد وبنو لام والخميس والخزرج والبو عياد وزبيد وبنو ساله وآل كثير والشريفات والحردان والحميد والأماره ، وكلهم من أهل المنطقة وسكانها منذ عهد الفتح والتحرير فى القرن السابع الميلادى ، ويقطنون الآن أقسامها الشرقية والشمالية . وفيهم أيضاً بنو كعب بن صعصعة من بطون هوازن ، بكل عشائرها وأفخادها ، وبنو المحيسن ، الذين حكموا المنطقة وصانوا استقلالها منذ القرن السابع عشر الميلادى حتى عام ١٩٢٥ ، وهم يقطنون الآن كل شبر فى غربى عربستان وكل أقسامها الجنوبية .

— ٣ —

وفى إقليم عربستان كثير من المدن العربية التاريخية ، التى كانت منارات للعلم ومشاعل للحضارة ، والتى أسهم أبناؤها العرب البواسل فى الفتوحات العربية الـكبرى حاملين شعلة الهداية ورسالة الحق إلى كل بقعة فى إيران وأقطـار المشرق .

وفى عربستان أيضـاً كثير من المدن والمواقع العربية الحديثة التى وقف أبناؤها منذ القرن السابع عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر ، يدفعون هجوم الغزاة الأوربين عن الشواطىء العربية ، ويطهرون حتى الأرض الايرانية من احتلال البرتغاليين والهولنديين والانجليز .

وعلى الرغم من محاولات الفرس القاسية لقتل روح هذه المدن وطمس عروبتها باستبدال أسمائها العربية بالفارسية وبتهجير الايرانيين إليها ، فإنها لاتزال تقف صامدة تعتز بعروبتها وتكافح مستبسلة للاحتفاظ بطابعها العربى الأصيل . وفى عربستان الآن أكثر من (٥٠) مدينة عربية كبيرة ومئات المراكز والقرى المتوسطة ، ومن أهم هذه المدن :

١ — الأحواز ، أو الناصرية : وكانت مركز الاقليم أيام ارتباطه بإمارة البصرة . وهى الآن وبعد التقسيمات الإدارية الايرانية للاقاليم مركز محافظة الأحواز ، أو الأهواز ، كما يطلق عليها الايرانيون . تقع على نهر قارون فى أواسط عربستان ، وسكانها حوالى (٢٥٠) ألف نسمة كلهم من العرب باستثناء (٤٠) ألف نسمة من المهاجرين والموظفين والعمال الايرانيين ، الذين يعملون فى حقول النفط الغنية حولها . وهى حاضرة قبائل ربيعة المنتشرة فيها وفى القرى والسهول المحيطة بها .

٢ — الحويزة : وهى مدينة عربية تاريخية ، كانت مركزاً للاقليم وعاصمة لامارة بنى كعب منذ عام ١٧٤٠ حتى عام ١٨٢٠ . وكان لها أسطول قوى فى شط العرب والخليج ، صمد فى وجه تحالف الامبراطوريات العثمانية والايرانية والانجليزية ضد استقلال عربستان ، وشتت أساطيلها أكثر من مرة وأجبرها على دفع الضرائب والرسوم الدولية . وهى تقع فى شمال عربستان على نهر الكرخة ، وتعتبر الآن حاضرة لقبائل بنى طرف وبنى ساله وبنى لام وبعض قبائل بنى كعب . وعلى الرغم من محاولات الفرس لتفريسها واستبدالهم إسمها العربى إلى الاسم الفارسى الجديد (دشت ميشان) ، فإنها لا تزال مدينة عربية صرفة وحاضرة لمنطقة عربية خالصة .

٣ — الفلاحيه : بنتها بعض قبائل الكعبيين العرب واستقرت فيها على نهر الجراحى فى جنوب عربستان ، واتخذت منها حصناً لصد هجمات الفرس والأتراك والانجليز على المنطقة . وأصبحت مركزاً ثانياً لجنوب الاقليم مقابل الحويزة فى الشمال . وهى مدينة عربية صرفة تسكنها وتقيم فى منطقتها قبائل الكعبيين والمحيسن العربية . ورغم استبدال الفرس لاسمها العربى بإسم « شادكان » الفارسى ، فإنها لاتزال تحتفظ بطابعها العربى الكامل .

٤ — المحمرة : بناها العرب الكعبيون قرب مصب نهر قارون فى شط العرب على مدخل الخليج ، واتخذوها مركزاً لأسطولهم وجيشهم فى مطلع القرن التاسع عشر . وكانت منذ عام ١٨٢٠ حتى عام ١٩٢٥ مركزاً لاقليم عربستان وعاصمة لامارة المحيسن الكعبية . سكانها حوالى (١٠٠) ألف نسمة كلهم من العرب ، وهى حاضرة قبائل المحيسن وبنى كعب المنتشرة فى غرب وجنوب الاقليم ، وكانت ولا تزال من أهم الموانىء التجارية على الخليج العربى . وقد امتدت إليها يد التفريس فوفد إليها العديد من الايرانيين كموظفين وتجار وعمال ، واستبدل الفرس إسمها العربى بإسم (خرمشهر) الفارسى .

٥ — عبادان : تقع إلى الجنوب من المحمرة على مدخل شط العرب ، وفيها أكبر مصفاة للبترول فى الشرق الأوسط ، ومنها يشحن البترول العربى إلى الدول العربية . جميع سكانها الأصليين من عرب الكعبيين والمحيسن ، وقد تضاعف عددهم الآن بسبب هجرة الايرانيين المتزايدة إليها . وهى مدينة عربية تاريخية بناها عابد بن الحصين فى عهد عثمان بن عفان وسميت بإسمه .

٦ — تميم : وتقع على نهر زهرة فى أقصى الجنوب الشرقى من الاقليم . وهى حاضرة قبائل تميم التى تقطن المنطقة الشرقية من عربستان بكاملها والتى

كانت حتى عام ١٩٢٥ تسمى باسمها « ديار تميم » . ولقد عمد الفرس إلى تغيير اسماء المنطقة والحاضرة والنهر العربية ، وأطلقوا على كل منهما إسم « هنديجان » الفارسى . ومنطقة تميم منطقة غنية بالبترول ، وعثر فيها على معدنى النحاس والزئبق بالاضافة إلى أهميتها التجارية والزراعية .

وفى عربستان مدن ومراكز عربية أخرى أهمها :

مسجد سليمان ، لالى ، المعشور ، آغا جارى ، المنصورة ، كرخه ، الدبيس ، والبستان ، الحميدية ، الخفاجية ، هفتكل ، قصر السلطان ، الدروق ، العقبة ، جبا ، قصبة المعدان ، مناذر الكبرى ، مناذر الصغرى ، جفير ، الطيب ، رامز ، بندر أبو شهر ، الجراحى ، فكه ، المفتح ، تستر ، الرصافى ، دسبول ، خزعل ، القبان ، الحويزة الوسطى ، عسكر مكرم ، السوسى ، قرية الملا ، شابور ، حصن المهدى ، خلف أباد ، الميوحى ، قفطون ، قلعة الشيخ ، وسوق الأربعاء .

وكلها مدن غنية إما بحقول البترول التى تفجرت فى مناطقها أو بمزارع النخيل والقطن وقصب السكر والحبوب والحمضيات التى أصبحت تملأ السهول من حولها . وعلى الرغم من حملة التجهيل والتجويع والتفريس التى تمارسها إيران بمساندة شركات البترول والخبراء الاسرائيليين ضد عروبة هذه المدن ، فإنها تناضل مستبسلة ضد هذا الهجوم وتكافح باستمرار لصده والاحتفاظ بطابعها العربى العريق .

الوضع السياسى والاجتماعى

منذ احتلت إيران إقليم الاحواز « عربستان » عام ١٩٢٥ ، لجأت إلى حكمه حكما فارسيا مباشرا . فالغت جميع مؤسسات الحكم العربى ، الادارية والعسكرية والقضائية ، واستعاضت عنها فى بادىء الأمر بحاكم عسكرى إيرانى للمنطقة (سرتيب) زودته بصلاحيات مطلقة .

وكانت خطة الحكومة الإيرانية المرسومة ، هى العمل على تفريس الإقليم ومحو كل ما هو عربى فى أرجائه وفى حياة شعبه . فبدأ الحاكم العسكرى العام فى الاقليم أول مابدأ بتفريس الادارة والتعليم والأمن والخدمات العامة ، وإبعاد الموظفين العرب عن كل ماله صلة أو علاقة بشئون الجماهير .

ففى مجال الثقافة العربية والتعليم ، أصدرت إيران القوانين العسكرية الصارمة بتحريم استعمال اللغة العربية فى دوائر الدولة أو تدريسها فى مدارسها . وعمدت من جهه ثانية إلى مصادرة وحرق المكتبات العربية ، بادئة بمكتبة الأمير خزعل حاكم الاقليم فى مهرجان عنصرى انتقامى وفى الساحة العامة أمام قصره .

وترتب على هذا الاجراء إلغاء كل المدارس العربية فى الاقليم ، والاستعاضة عنها بعدد من المدارس الابتدائية الفارسية فى المدن والمدارس الأولية فى القرى والمراكز . وكان كل أساتذتها من الفرس الذين لا يعرفون العربية ، كما كانت كل برامجها تمجيداً بفارس وتاريخها ، وحطاً من قدر العرب وتشويهاً لتاريخهم . فقاطعها العرب ، وقصدوا سرا إلى دور الكتاتيب يتعلمون الحد الأدنى من القراءة والكتابة .

ومثل هـذا الاجراء المجحف طبق على المواطنين العرب فى وظائف الدولة

والجيش ، وفى الكلية الحربية وجامعة طهران . وحتى القضاء الذى أصبح فارسيا فى الاقليم ، لا يقبل التقاضى والترافع ولا حتى الشهادة فى اللغة العربية . ولما كان استعمال اللغة العربية محرما فى دوائر الدولة ، فإن الترجمة للمتقاضى والشاهد من العربية للفارسية أمام القضاء جريمة معاقبة بحكم قوانين إيران العنصرية فى عربستان.

وفى المعاهدة الثقافية بين العراق وإيران ، سمح لحكومة العراق بفتح ثلاث مدارس ابتدائية عراقية فى المحمرة والاحواز وعبادان ، ومدرسة متوسطة واحدة فى المحمرة لأبناء الجالية العراقية فى عربستان . غير أن هذه المعاهدة تضمنت شروطاً صريحة بتحريم انتساب أى فرد لتلك المدارس لا يحمل الجنسية العراقية .. !؟ وهذا يختلف تماما عما تمارسه المدارس الإيرانية الكثيرة فى العراق من حرية فى العدد والقبول وبرامج التعليم [(1)].

غير أن عرب الاحواز الذين صارعوا الاستعمار قرونا طويلة لم يخضعوا لهذه الاجراءات التعسفية ، ولم يتهاونوا قط فى مقاومة كل مايمس قوميتهم ولغتهم العربية . فقد صمدوا أمام ظلم وارهاب حكام إيران ، وقاطعوا مدارسها رغم تفشى الأمية بين أطفالهم حتى بلغت ٩٧٪ من مجموع من هم فى سن الدراسة . بل أنهم تصدوا لمقاومة هذه الاجراءات بالرفض والتمرد ، ثم بالثورة المسلحة كما سيأتى معنا فى مكان آخر . فظلت المدارس الايرانية فى عربستان خالية من الطلاب العرب حتى عام ١٩٣٣ . وعندها اضطرت حكومة إيران أمام إصرار العرب على التمسك بلغتهم إلى إنشاء مدارس عربية أولية فى عربستان ، تدفع نفقاتها مناصفة بين الحكومة والعرب ، وعلى أن يتعلم عرب الاحواز اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية ..

---

(١) نشرات جبهة تحرير عربستان

ولما لم تصل حكومة إيران إلى أى نتيجة من برنامجها الهادف إلى محو عروبة المنطقة عن طريق خلق جيل جديد فيها يؤمن بالفارسية ، لجأت إلى تحطيم المقاومة العربية عن طريق البطش والارهاب من ناحية والتضييق الاقتصادى على العرب من ناحية ثانية . فأصدرت فى عهد الشاه السابق قراراً عسكريا موجها إلى عرب الاحواز ، طلبت فيه منهم ما يلى :

١ — نزع السلاح الكامل ٢ — تحريم اللباس والزى العربى تحريما كاملا وارتداء الملابس الفارسية البهلوية ٣ — رفع يد العشائر العربية وخاصة الرؤساء والقادة عن كافة أملاكهم وأراضيهم الزراعية وتسليمها لقائد المنطقة العسكرية (السرتيب) ٥ — تحريم تسمية المواليد بالأسماء العربية .

وبادرت حكومة إيران بتطبيق أحكام هذا القرار ، ومساومة العرب على قوميتهم ولغتهم مقابل أملاكهم وأراضيهم . غير أن الجواب عليه كان ثورة مسلحة كاسحة ، وإصراراً على التمسك بالعروبة والاعتزاز بالقومية العربية .

واشتطت حكومة إيران فى ضغطها على العرب إلى أبعد الحدود ، فحرمتهم من ممارسة حقوقهم الطبيعية ، وطاردت نشاطهم السياسى والاجتماعى والثقافى. وعمدت إلى تغيير أسماء مناطقهم ومدنهم ومقدساتهم العربية باسماء فارسية . وأبقت قراهم ومدنهم محرومة من أى خدمات عامة . وأغرقت إقليمهم بالموظفين والتجار والعمال الفرس ، وحاربتهم بهؤلاء وفق خطة مرسومة فى أعمالهم وأرزاقهم .

ولكن العرب الذين اصيبوا فعلا من حملة التفريس والتجويع والتجهيل ، والذين هبطت نسبتهم فى مجال التجارة والملاحة والعمل من ٩٥٪ إلى ١٪ فقط ظلوا صامدين أمام المؤامرة الايرانية ، وظلوا محتفظين بعروبتهم وطابعهم

القومى . بل كان ردهم الوحيد على كل الارهاب والاغراء ، مزيدا من المقاومة والثورة ضد الاحتلال الايرانى والعنصرية الفارسية ، ومزيدا من الايمان بالعروبة والحرية .

* * *

و إزاء هذا الموقف البطولى لعرب عربستان ، لجأت الرجعية الايرانية إلى آخر سهم فى جعبتها وهو القضاء على شعب الاحواز العربى بإفنائه قتلا وتجويعاً . فأصدر شاهها الحالى مرسوما بمصادرة أراضى وأملاك العرب تحت ستار مسرحية التأميم والاصلاح الزراعى ، وتحريم التملك من قبلهم إلا بموافقة مجلس الوزراء .

وخلافا لكل قوانين الاصلاح الزراعى فى العالم ، صودرت أملاك العرب كاملة ووزعت على المهاجرين الفرس ، وحرم أى عربى لايملك أرضا من أى نصيب فى هذا الاصلاح الشاهانى .

وتعاونت إيران مؤخراً مع إسرائيل وشركات البترول الانجلو أمريكية على تطبيق برنامج الافناء . فبدأت شركات البترول منذ عام ١٩٦٠ بتسريح عمال النفط العرب بحجة عدم الاطمئنان إلى إخلاصهم،دون أى تعويض وخلافا لكل أنظمة عمالية . وبدأت إسرائيل بترتيب مع الشاه باغراق المنطقة العربية بالشركات والمؤسسات اليهودية ، التجارية والزراعية والفنية . وسارعت حكومة إيران بمنح هذه المؤسسات حق التملك والعمل والاقامة والنشاط الخيرى . . والثقافى . . والاجتماعى فى عربستان .

ولم يكتف يهود إسرائيل باغراق مدن عبادان والاهواز والمحمرة بمكاتبهم التجارية والدعائية البارزة المثيرة ، ولا بتعاونهم مع حكومة إيران فى الحرب ضد العرب والعروبة فى عربستان ، بل عمدوا إلى الاستيلاء على الأراضى العربية

على الحدود العراقية تحت ستار المزارع النموذجية والاصلاح الزراعى . كما سهلت لهم الحكومة الايرانية تملك الكثير من مناطق السكن العربية ، فى أوساط العرب المعارضين ، وفى مناطق كثيرة على الحدود العراقية .[1]

وليس فى عربستان الآن أى مؤسسة عربية قانونية ، سياسية أو قومية أو اجتماعية . فقد حظرت إيران أى نشاط عربى مهما كان لونه ، ومنعت أية تنظيمات شعبية عربية وحتى لو كانت رياضية . غير أن عرب الاحواز بدأوا منذ عام ١٩٥٦ — كما سيأتى معنا — فى تنظيم صفوفهم ونضالهم فى منظمات عربية سرية ، يتعرض أفرادها إلى الكثير من الارهاب والبطش والأحكام التعسفية.

ولحرمان شعب عربستان من حق التمثيل السياسى ، لجأت إيران إلى تجزئة إقليمهم إلى عدة أجزاء ألحقتها بالولايات الايرانية المجاورة لها حتى يصبح العرب فيها أقلية انتخابية . وأبقت على جزء واحد فقط أطلقت عليه أسم الاهواز ، يضم مثلث عبادان — محمرة — الاحواز ومركزه «الاهواز» ، يحكمه الموظفون الايرانيون ، ولا يمثله فى البرلمان الايرانى إلا عميل أو متمرس أو متواطىء مع مؤامرة التفريس الايرانية .

وعربستان منذ عام ١٩٢٥ محرومة من حق التمثيل الشعبى والسياسى الصحيح، وشعبها مجرد من أبسط حقوق الشعوب الطبيعية والأولية . وهو يعانى أقصى الظروف الاجتماعية بسبب الارهاب والاجراءات العنصرية ، ويعيش فى أبشع ظروف اقتصادية بسبب تآمر حكام إيران مع الصهيونية وشركات البترول على حياته وعمله ورزقه . وفى الفصل الثالث سنتعرض بتفصيل إلى كفاح هذا الشعب العربى البطل ، الذى لم يخضع للظلم والارهاب ولم يركع أمام التجويع والاغراء ، وظل مؤمنا بقوميته العربية مدافعاً عنها بدمه .

---

(١) منشورات جبهة تحرير إيران من براثن الصهيونية .

الفصل الثانى

حقيقة مشكلة عربستان

١ – أسس المشكلة الثلاثة

٢ – عربستان عبر التاريخ

٣ – الغزو الاستعمارى

٤ – معركة البترول الدولية

أسس المشكلة

لم يكن احتلال إيران لعربستان عام ١٩٢٥ ، هو كل ما فى قصة هذه المنطقة العربية العادلة من أحداث . إنما جاء هذا الاحتلال المفاجىء وبتلك الصورة المسرحية نتيجة لعوامل وظروف متعددة ، تاريخية وإستعمارية وبترولية ، ظلت عربستان تجابهها منذ زوال الدولة العباسية فى بغداد فى القرن السادس عشر ، ومنذ انفصالها عن إمارة البصرة بعد غزوها من قبل الأتراك العثمانيين آنذاك وحتى عام ١٩٢٥ .

ولمأساة الأمة العربيه فى إقليم عربستان ، قصة مماثلة إلى حد بعيد لمأساتها فى فلسطين . فتاريخ هذه القضية فى جذوره متصل إتصالا وثيقاً بخطط الاستعمار البعيدة ضد الوطن العربى وحريته ووحدة أجزائه ، منذ عهد الامبراطوريات الاستعمارية وطريق الهند ومراكز التجارة والاستغلال والأساطيل .

وفصول اغتصاب عربستان فى حقيقتها مرتبطة كل الارتباط بمعركة البترول العربى ومسرحيات نهبه واستعباد أصحابه الشرعيين ، منذ القرن التاسع عشر حتى يومنا الحاضر .

وما إدعاءات إيران التاريخية المزعومة بالمنطقة ، إلا صورة من أساليب الاستعمار ومبرراته لاغتصاب هذا الجزء العربى وسرقة ثرواته الهائلة لحساب تحالف الاستعمار البريطانى والرجعية الإيرانية .

فكما التقت ادعاءات اليهودية الباطلة مع أطماع الصهيونية المستغلة وخطط الاستعمار البريطانى على أرض فلسطين، كذلك التقت إدعاءات إيران المزعومة

وأطماع حكامها بالتوسع والثروة مع خطط الاستعمار البريطانى وشركات البترول الاحتكارية على أرض عربستان . وكما أدى اللقاء الأول فى غفلة من الأمةالعربية إلى تمكين الصهيونية العالمية من اغتصاب فلسطين ، فقد أدى اللقاء الثانى بمعزل عن الأمة العربية إلى تمكين شاه إيران بمعاونة الاستعمار البريطانى أيضاً من احتلال عربستان واستعباد شعبها وتسليم ثرواتها لحلفائه المستعمرين .

هذه العوامل الثلاثة : إدعاءات إيران التاريخيـة المزعومة بالمنطقة ، والغزو الاستعمارى وتنافساته فى الوطن العربى ، وقرصنة معركة البترول الدولية ، تلاقت أهدافها فى هذا الجزء العربى العزيز وتحالفت على شعبه العربى المناضل . ورغم صموده فى وجه تحالفها قروناً عديدة ودفعها عن أرضه أكثر من مرة ، فقد تمكنت فى النهاية عن طريق الغدر والخيانة من اغتصاب عربستان واستعباد شعبها واقتسام ثرواته .

ومادمنا فى معرض التعريف بحقيقة قضية عربستان ، فلا بد أن نعالجها على ضوء عواملها الرئيسية الثلاثة ، بكل جوانبها التاريخية والقومية والسياسية والاقتصادية . فهى التى أدت إلى وقوع كارثتنا القائمة حتى الآن فى عربستان . وهى التى يستند إليها الاحتلال الايرانى فى وجوده وواقعه الباطل ، ويعتمد عليها الاستعمار الأنجلو أمريكى فى نهبه لبترول عربستان .

عربستان عبر التاريخ

منذ عرفت سهول مابين النهرين وشط العرب ، الفيض العربى المتدفق من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال فى الألف الرابعة قبل الميلاد ، وسهول عربستان وبطاحها موطنا للقبائل العربية ومرعى لماشيتهم .

ومنذ أقام العرب الأقدمون ممالكهم ودولهم وإماراتهم على أرض الرافدين قبل الميلاد بالآف السنين ، وإقليم عربستان جزءا لا يتجزأ من أرض العراق وممالكه وإماراته .

ومنذ عهد الفتح الاسلامى والتحرير العربى فى القرن السابع الميلادى وحتى الاحتلال الفارسى عام ١٩٢٥ ، وإقليم عربستان يشارك العراق العربى قوميته وحياته ، ويعيش تاريخه وآماله ، ويتلقى بعزم وإيمان أحداثه ومصيره .

فهو فى عهد الحرية والقوة ، جزء لا يتجزء من دولة العراق أو إمارة البصره العربية . وهو فى عهود الضعف والاحتلال ، شأنه شأن سائر الأقاليم العربية، إما إمارات عربية ثائرة متمردة ، أو أجزاء ممزقة محتلة يعانى شعبها العربى ما يعانيه شقيقه شعب العراق .

* * *

فقد كانت العراق — كبلاد الشام — بحكم موقعها على مشارف شبه الجزيرة واتصالها بها دون حاجز ، هدفاً لكثير من الموجات، والهجرات العربية التى قذفتها الجزيرة عبر القرون إلى الشمال . وكان مايسمى بعربستان الآن ، بحكم طبيعته السهلية الخصبة المكملة لسهول العراق وشواطىء الخليج ، من

أول الأماكن التى إرتادتها القبائل العربية واستقرت فيها .

ففى الألف الرابعة قبل الميلاد ، قذفت الجزيرة العربية عشائر البابليين من شواطىء الخليج العربى الغربية نحو الشمال . فاستقروا فى العراق، وسكنوا كل سهوله ما بين النهرين وعلى طول شاطىء الخليج الشمالى ، حتى جبال هضبة إيران فى الشرق والشمال . فكان ما يسمى الآن بعربستان جزءاً من ممالك بابل وإمارة من إماراتها . وكانت مدينة (سوس) العربية التاريخية ، التى غير الايرانيون الآن إسمها إلى (شدش دانيال) هى حاضرتها ومركزها الإدارى .

وكذلك ظل حال عربستان فى كل عهود القبائل العربية : الآشورية والكلدانية المتدفقة من شبه الجزيرة نحو العراق . تستقبل المزيد من الفيض العربى الوافد من الجنوب ، وتشكل باستمرار جزءاً من ممالك بابل وآشور ونينوى العراقية .

فلقد كانت جبال كردستان الوعرة على حدودها الشمالية وجبال البختيارية على حدودها الشرقية ، تشكل على الدوام سداً منيعاً من حولها ، وتقف باستمرار فى وجه أى هجرة آرية لها من الشرق أو الشمال . فظلت عربستان منطقة مفتوحة على شبه الجزيرة ، ومغلقة فى وجه كل الهجرات الآرية من منطقة بحر قزوين . فاتجهت كل هذه الهجرات منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد إلى هضبة إيران والأقطار الأوربية ، ولم يتجاوز أى منها سلاسل الجبال الشاهقة نحو عربستان .

* * *

وعندما دب الضعف والأنحلال فى الدول العربية القديمة فى بلاد ما بين النهرين ، تعرض العراق لكثير من الغزوات العسكرية ، وخضعت أرضه لعدة دول أجنبية. فقد غزاه الفرس فى عشرينات المئة السادسة قبل الميلاد ، واخضعوه

ومنه عربستان لامبراطوريتهم . وظلت عربستان والعراق تحت الحكم الفارسى حتى جاء الاسكندر المقدونى فى ثلاثينات المئة الرابعة قبل الميلاد غازيا ، فاجتاح العراق ومنها عربستان كما اجتاح فارس نفسها وضمها كلها لامبراطوريته .

ومع القرن الأول الميلادى حلت الامبراطورية الرومانية محل سابقتها الامبراطورية المقدونية اليونانية . فكانت العراق ومنها عربستان، كما كانت أجزاء كبيرة من فارس نفسها ، ولايات وإمارات رومانية . وبعد اضمحلال روما وانقسام امبراطوريتها ، عاد الفرس الساسانيون فغزوا العراق فى القرن الثالث الميلادى وأتبعوه إلى إمبراطوريتهم .

غير أن هذه الغزوات كلها ، لم تبدل من طبيعة الأرض والسكان شيئاً . فقد كانت تستهدف أول ما تستهدف فرض السلطة وجباية الأموال واحتلال الموانىء واحتكار التجارة . وكانت تكتفى من الاحتلال بمراكز عسكرية قليلة متناثرة فى المراكز الاستراتيجية والتجارية ، وبالسلطة الأسمية والولاء الرمزى فقط فى الأطراف النائية والمناطق المتمردة .

وكانت عربستان ، شأنها شأن شبه الجزيرة وشواطىء الخليج العربى وجنوب العراق وبادية الشام ، فى عداد هذه المناطق النائية والمتمردة . فظلت عربية خالصة العروبة رغم الحروب والصراع والامبراطوريات فى الشرق والغرب والشمال ، منفتحة على شبه الجزيرة براً وبحراً دون عائق ، ومغلقة على هضبة إيران بسلاسل الجبال من الشرق والشمال . وظلت الموجات العربية كعادتها تتحرك إلى سهول العراق وشواطىء الخليج ، وظلت المراكب العربية والقبائل العربية تهيمن على هذه الشواطىء وتسكن كل مدينة فيها .

فلم تستطع أى امبراطورية من الامبراطوريات القديمة أن تفرض سيطرتها الفعلية على العرب ، لا فى شبه الجزيرة ولا فى اطرافها العربية الشمالية والشرقية . وكانت كلها على السواء تكتفى منهم بالسلطة الأسمية والولاء الرمزى ، شأنها فى ذلك شأن الامبراطورية العثمانية فى العهود المتأخرة .

ولقد أثبت المؤرخ اليونانى هيرودتس هذه الحقيقة فى تاريخه ، عندما وصف داريوس ملك الفرس بقوله : « ولقد اعترف بسلطانه جميع أقوام آسيا الذين كان قد ذللهم كورش ثم قمبيز إلا العرب .. فهؤلاء لم يخضعوا البته لسلطان فارس إنما كانوا أحلافها . ولقد مهدوا لقمبيز سبيل التوصل إلى مصر ، ولولاهم لما أمكنه القيام بهذه المهمة [1] . »

وكان هيرودتس يشير بقوله هذا أول مايشير إلى العرب المجاورين لفارس ، فى جنوب العراق وغربه وعلى كل شواطىء الخليج العربى الغربية والشمالية والشرقية . فقد كانت كل هذه المنطقة للعرب منذ القديم ، موطناً لقبائلهم ومرعى لماشيتهم . كما كان الخليج كله بحيرة لمراكبهم الحربية والتجارية التى ظلت تجوب أطرافه دون منازع حتى القرن السابع عشر الميلادى. وكان شعب هذه المنطقة يقف على الدوام ضد كل محاولة فارسية لتجاوز حدود التحالف والولاء الرمزى ، ويصدها على أعقابها فاشلة .

وتاريخ عربستان فى هذه الفترة كان جزءا من تاريخ هذه المنطقة ، أرضاً وشعباً بل لعلها كانت أهم أجزائها وأغناها، لتقدم الحضارة فيها ولعظم موانيها التى اعتمدتها الامبراطوريات المتعاقبة فى تأمين تجارتها بين شواطىء الخليج وإلى

---

(١) تاريخ العرب — د. حتى

الشرق حيث القارة الهندية ، ومنها إلى الغرب حيث شواطىء الجزيرة والقارة الأفريقية .

ولقد أكد المؤرخ الرومانى (بلينى) منذ القرن الأول الميلادى هذه الحقيقة التاريخية . فسمى الخليج باسمه الصحيح ، وأطلق عليه إسم « الخليج العربى » . وأكد أنه بكل شواطئه ومنها عربستان جزء من « العربية السعيدة » . ووصف شاطىء عربستان على الخليج كجزء أساسى من بلاد العرب ، فقال فى وصفه لمدينة « خاراكس » التى قامت مدينة « المحمرة » عاصمة إمارة عربستان على أنقاضها :

« وخاراكس (المحمرة) مدينة تقع فى الطرف الأقصى من الخليج العربى، حيث يبدأ الجزء الأشد بروزاً من العربية السعيدة (بلاد العرب) . وهى مدينة على مرتفع اصطناعى ، ونهر دجلة على يمينها ونهر اولاوس (قارون) عن شمالها. والرقعة التى تقوم عليها يبلغ طولها ثلاثة أميال تقع بين هذين النهرين وعلى مقربة منها يلتقيان . . أنشأها الاسكندر الكبير وسماها الاسكندرية . إلا أن فيضان النهر دمرها ، فأعاد أنطوخيوس بناءها ولما دمرت أعاد « ناسيس » ملك العرب المجاورين بناءها وسماها بإسمه ، وأقام على ضفتى النهر سدوداً لرد المياه عنها. . »

وكان الرحالة الدنمركى (كارستن نيبور) أكثر تفصيلا فى إثبات عروبة الخليج العربى ، باسمه وبكل شواطئه الغربية والشمالية والشرقية . وذلك فى كتابه « رحلات فى الجزيرة العربية » الذى صدر عام ١٧٧٢ م . فقد أورد فى الصفحات ١٣٧ وما بعدها قوله :

« لقد أخطأ جغرافيونا ، على ما أعتقد ، حين صوروا لنا جزءاً من الجزيرة

العربية خاضعاً لحكم الفرس ، لأن العرب هم الذين يمتلكون ، خلافاً لذلك ، جميع السواحل البحرية للامبراطورية الفارسية من مصب نهر الفرات إلى مصب نهر الأندوس على وجه التقريب » .

« ويستحيل تحديد الوقت الذى أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل ، وقد جاء فى السير القديمة أنهم أنشأوها منذ عصور سلفت . وإذا استعنا باللمحات القليلة التى وردت فى التاريخ القديم ، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت فى عهد أول ملوك الفرس (القرن السادس قبل الميلاد تقريباً) . » .

ويستطرد المؤلف فى وصف العرب سكان الشواطىء الشمالية والشرقية للخليج ، وسرد أوجه الشبه بينهم وبين إخوانهم فى البادية : شكلا ولغة وحياة ونظاماً وشجاعة إلى أن يقول :

« وتتفق ظروف مختلفة لتدل على أن هذه القبائل العربية القاطنة على طول الساحل الجنوبى لبلاد فارس ، استقرت على الخليج قبل فتوحات الخلفاء ، وقد حافظت دوماً على استقلالها . ومن المضحك أن يصور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب وكأنه خاضع لحكم ملوك الفرس ، فى حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر فى بلادهم الخاصة ، لكنهم تحملوا صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب ... » .

ولم يختلف أى من مؤرخى الخليج المحايدين فى عروبة منطقته الشمالية المسماة الآن بعربستان ، لاقبل الميلاد ولا بعده . بل أن أكثرهم أكدوا بالواقع والمشاهدة والوثائق عروبة أجزائه الشرقية أيضاً ، واحتفاظها باستقلالها حتى في عهد الامبراطورية الفارسية .

فلقد تبنى (السيرار نوولدلسن) فى كتابه « الخليج الفارسى » كل ما أثبته المؤرخ الرومانى بلينى من حقائق دامغة عن عروبة كل شواطىء الخليج ، وقال عن عربستان بالذات عبارته المشهورة : « إن عربستان تختلف عن إيران اختلاف ألمانيا عن أسبانيا » .

أما المؤرخ الإنجليزى « هوردريك أوين » فقد روى فى كتابه « الفقاعة الذهبية — وثائق الخليج العربى » ، أنه زار الخليج وكان يعتقد بأنه خليج فارسى لأنه لا يعرف عنه غير هذا الإسم . ولكنه ما كاد يتعرف عليه وعلى تاريخه حتى آمن بأنه يجب أن يسمى بالخليج العربى. ووصف شواطىء الخليج العربى فى كتابه يقوله : « إن هذه المساحات الشاسعة من الرمال البنية ، وتلك المياه الضحلة الزرقاء المترامية الأطراف ، وكل ما فوقها ولاسيما كل ما تحتها ، هى ، وقد كانت ، وستظل أجزاء لا تتجزأ من الخليج العربى . » .

ولقد توصل المؤرخ (جاك جاك بيرينى) فى كتابه « الخليج العربى » إلى ما توصل إليه غيره من الرحالة والمؤرخين المنصفين ، فقال عن عربستان :

«عربستان مرت مع الوطن العربى فى مراحل واحدة ، منذ أيام العيلاميين والسومريين والكلدانيين . ويؤلف القسم الذى تغسله مياه قارون مع بلاد مابين النهرين وحدة جغرافية إقتصادية شاركت سابقاً فى الازدهار السومرى والكلدانى . كما أنها وقعت كلها معاً تحت سلطان الفرس على يد كورش وداريوس عندما أسسوا إمبراطوريتهم العظيمة . وأثر انحطاط الفرس خضعت للعرب الذين امتد سلطانهم عبر إيران حتى الهندوس . » .

ولم يختلف مؤرخو الفرس والعرب في عروبة عربستان قبل الإسلام حينما

أرّخوا هذه الفترة . فقد قال (سيف الله رشيديان) فى كتابة الفارسى (جغرافية خوزستان) : « وأقدم القبائل العربية فى هذه المنطقة (عربستان) بنو حنظله الذين قدموا الاقليم مع سابور عندعودته من حرب الروم واستوطنت أرض هذا الاقليم (القرن السادس قبل الميلاد) حتى جاء عصر الساسانية (القرن الثالث ميلادى) فخرجت على طاعته ...» .

وقال المسعودى فى « مروج الذهب » : « إن سابور ملك فارس عندما عاد من محاربة الروم فى آمد والجزيرة نقل خلقاً من أهلها العرب وأسكنهم تستر والسوس (عربستان) فتناكحوا وتناسلوا ... » .

* * *

ولم يقف وضع العرب فى العراق ومناطق الخليج وبادية الشام عند الحد الذى صوره المؤرخ الرومانى بينى خلال القرن الأول الميلادى . بل استطاعوا قبل هذا التاريخ وبعده ، وخصوصاً عرب شاطىء الخليج الشمالى المسمى الآن بعربستان ، أن يلعبوا دوراً هاماً فى أحداث الشرق الأوسط وسياسته وسلامة طرقه الملاحية والتجارية . وذلك بالنسبة لنزعتهم التحررية المغامرة التى لم تخضع لأى سلطان ، ونظراً لموقعهم الجغرافى بين الامبراطوريات المتصارعة فى تلك الفترة .

فقد استطاعوا نتيجة الصراع الناشىء فى المنطقة بين فارس وبيزنطية وروما أن يثبتوا وجودهم كعامل أساسى للأمن والاستقرار ، وكضرورة ملحة لتأمين الملاحة والتجارة وقيادة القوافل عبر البحار والصحارى بين هذه الامبراطوريات المتصارعة . فهم على علم بمسالك الصحراء وذوى قدر على اجتيازها بأمان ، وهم سادة الخليج وحراسه فى العبورالية والخروج منه . وكانوا قد عرفوا الرياح

الموسمية ومهروا فى استغلالها وسيطروا على رحلات البحر بين الخليج والهند وبينه وبين البحر الأحمر والشواطىء الأفريقية .

ولقد اكتشفت فيهم روما منذ أيام امبراطوريتها الأولى كل هذه الميزات . فاعترفت بإمارتهم على الخليج وجنوب العراق وفى بادية الشام الشمالية وشمال الجزيره ومشارف سوريا الجنوبية . وتحالفت معهم على الأمن والاستقرار فى المنطقة ، وسلمتهم زمام الملاحة والتجارة بين الجزيرة والشمال وبين المشرق والمغـــرب .

فكان ميناء خاركس (المحمرة) العربى من أكبر الموانىء على شـاطىء الخليج العربى الشمالى ، وكان مركز الإمارة العربية فى كل تلك المنطقة ، وكان البحارة العرب هم ســادته وحكامه . وكان ميناء أبوجوليوس « الايله » على شط العرب الغربى ميناء كل جنوبى العراق وشمال الجزيرة ، ومركز إمارتهـا العربية . كما كانت تدمر فى أعالى الجزيرة السورية فى الشمال والبتراء فى أقصى البادية السورية من الجنوب ، عاصمتين لدولتين عربيتين مستقلتين ومركزين أساسيين للقوافل والتجارة بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب .

وحين حل الفرس الساسانيون محـل روما فى الخليج بعد اضمحلالها وانقسامها ، اضطروا أمام الواقع المعروض إلى تطبيق السياسة الرومانية ذاتها ، على الامارات العربية فى دلتـا شط العرب (عربستان) وفى غرب وجنوب العراق وفى كل أطراف الخليج . فأبقوا لهذه الامارة استقلالها ، وتحالفوا معها ضـد الدولة البيزنطية عـدوهم المشترك ، التى اجتاحت دولتى تدمر والبتراء العربيتين وأخذت تناوش الفرس الساسانيين . ثم ســلموهم مجبرين زمام الملاحة والتجارة وقيادة القوافل فى هذه المنطقة حتى القرن السادس الميلادى . فقد كان

الفرس لبعد بلادهم عن البحر ، وعزلها عنه بسلاسل الجبال الطويلة الشاهقة فيما وراء مياه الخليج ، يجهلون الملاحة ويشتهرون بالخوف من حياة البحار . ولم يدخلوا هذا المضمار ، إلا عن طريق عرب عربستان والخليج وفى أوائل القرن السادس الميلادى فقط[1] .

وقد وصف المؤرخ اللاتينى « أمانيوس ما كلينوس » الخليج فى كتابه « العرب والملاحة فى المحيط الهندى » خلال هذه الفترة بقوله : « إن الخليج الفارسى كان يعج بالملاحة .. وكان للعرب المجاورين عدة مدن محمية ومراسى كبيرة . . وكانوا ذوى خبرة وقدرة على استغلال ثروات البر والبحر معاً ... »

وقد حقق هذا الوضع السياسى والتجارى والاستراتيجى للعرب فى أطراف الجزيرة العربية الشمالية ، مركزاً ممتازاً بين الامبراطوريتين المتصارعتين الفارسية والبيزنطية . فسعت كل منهما إلى التقرب إليهم واجتذابهم إلى معسكرها . وزاد من أهمية هؤلاء العرب وحاجة كل من الدولتين إلى تحالفهم معها أنباء الموجة العربية الكبيرة التى تدفقت منذ مطلع القرن الميلادى الثالث من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال . وراحت تحطم كل ما يقف أمامها عبر الخليج وشواطئه إلى العراق وما يسمى الآن بعربستان ، وعبر الصحراء وشواطىء البحر الأحمر إلى جنوب سوريا وبادية الشام .

ففى الوقت الذى حطت فيه قبائل الغساسنة اليمنية رحالها على أرض سوريا الجنوبية حتى أبواب دمشق ، وقبائل من طى وبكر بن وائل القيسية على طول

---

(١) الاستعمار فى الخليج الفارسى . د / صلاح العقاد ـ الخليج العربى ـ قدرى قلعجى .

بادية الشام بين فارس وبيزنطية ، حطت أيضاً قبائل قضاعة والأزد ولخم اليمنية في جنوب العراق فيما بين الحيرة والانبار ، وقبائل طى وتميم وبنى نمر وبنى عجل ومالك وكليب من بكر بن وائل على طول شاطىء الخليج العربى الشمالى من الأبله على شط العرب حتى سلاسل جبال البختيارية (عربستان).

وكشأن الأمبراطوريات القديمة كلها ، فقد عمد الفرس فى العراق كما عمد الروم ببلاد الشام ، إلى الاعتراف باستقلال هذه القبائل والتحالف معها على الدفاع ضد العدو الخارجى وعلى الأمن والاستقرار فى الداخل . وكما اعترف الرومان بامارة الغساسنة على جنوب سوريا وإمارة بكر بن وائل على بادية الشام، اعترف الفرس أيضاً بامارة المناذرة اللخميين على غرب العراق وجنوبه وإمارة بكر بن وائل على كل مناطق دلتا شط العرب والمناطق شمال الخليج .

وكما أطلق الرومان على أرض الأنباط ثم أرض الغساسنة إسم « الولايات العربية » فى الامبراطورية الرومانية ، أطلق الفرس أيضاً على الامارات العربية فى جنوب العراق إسم « عربستان » أى الأرض العربية ، تمييزاً لها عن أرض الأكراد فى شمالها وأرض البختيار « بشتكويه » إلى الشرق منها .

فكانت عربستان طيلة عهد الفرس الساسانيين وحتى أوائل القرن السابع الميلادى ، كما كانت الحيرة وبصرى الشام وديار بكر بن وائل فى الجزيرة السورية ، أرضاً عربية خالصة ، تربطها بفارس روابط دفاع عسكرى وتعاون تجارى . وكان شعب عربستان خلال هذه الفترة ، شعباً عربياً ، تحكمه فى الداخل أعرافه وتقاليده العربية الخالصة ، وتربطه بالامبراطورية الفارسية سلطة إسمية وولاء رمزى .

وكانت فارس إذا ما تجاوزت هذه الحدود مع الامارات العربية كلها

أو بعضها ، ووجهت فورا بالتمرد والثورة والحرب من كل العرب المتاخمين لحدودها ؛ وتاريخ العرب فى الخليج والعراق قبل الاسلام ،حافل بمواقف العزة والكرامة رداً على محاولات الفرس للانتقاص من قدرهم . وملىء بأنباء المعارك الدامية ، التى خاضها العرب ضد امبراطورية الفرس دفاعا عن حقوقهم واستقلالهم ، كلما حاول الفرس التجاوز عليها إلى التسلط والاحتلال .

وإن حروب : « يوم قلهات » فى عمان ، و « يوم الصفقة » فى البحرين ، « ويوم ذى قار » فى شمال الخليج بالعراق ، التى وقعت فى أوقات متفاوتة بين الفرس والعرب فى القرنين السادس والسابع للميلاد ، شواهد حية على تمسك العرب بحريتهم وكرامتهم ، وأدلة ناصعة على رفضهم أى شكل من أشكال التسلط أو الاحتلال الايرانية ، وصفحات خالدة من تاريخهم القومى والعسكرى الذى صانوه فى الجاهلية وأعزوه فى الاسلام .

عربستان فى دول الخلافة

وكان من الطبيعى فى صدر الاسلام أن يتجه العرب أول مايتجهوا ، بعد أن حرر الاسلام جزيرتهم ووحدها ، إلى أطراف هذه الجزيرة التى يقطنها عرب مثلهم ولا تزال تخضع لنفوذ الفرس والروم . فكان شمال الخليج وما يسمى الآن بعربستان ، من أول ما بادر العرب المسلمون إلى تحريره وإعادته إلى أحضان الجزيرة .

فقد استجاب الخليفة الصديق لطلب أهلها من ذهل وعجل وشيبان من قبائل بكر بن وائل بقيادة المثنى بن حارثه ، وانتدب خالد بن الوليد ليقود أول معركة من معارك التحرير فى الاسلام . وفى معركة كاظمة على الخليج انهزم

الهرمز مقيم فارس فى (الأبله) وقائد جيشها الذى كان يتألف من وحدات عربية ووحدة فارسية نظامية إلى المدائن . ودخل خالد الأيله ، ومعه قبائلها العربية صلحاً مع أهلها العرب .

وكانت « الأبله » آنذاك ثغر شمال الخليج ومركزه كله شرقه وغربه ، تقع على شط العرب قبل التقائه بشاطىء الخليج ومقابل المحمره الآن ، ويتخذ منها الفرس مركزاً لمقيمهم السياسى وحاميته فى الخليج ، وميناء رئيسيا للتجارة مع جنوب الخليج وشواطىء الجزيرة والهند . وكانت هى ومنطقتها ، باستثناء الحامية والموظفين الفرس ، مقرا لقبائل تميم وبكر بن وائل المنتشرة حولها ، وحاضرة لقبائل بنى نمر ومالك وكليب وغيرها التى تنتشر إلى الشرق منها فى منطقة نهر دجيل (قارون الآن) .

وكانت القبائل العربية منذ عدوان الفرس على إماراتهم فى الحيرة والأيله ويوم ذى قارا لمشهود فى أوائل القرن السابع الميلادى ، فى صدام دائم مع عمال الفرس وحامياتهم فى شمال الخليج . كما كانوا منذ أيام الإسلام الأولى ، من أسبق العرب فى الأطراف وعيا على أحداث الجزيرة ، ومن أكثرهم اهتماما بتطوراتها وانتظارا لدورها فى تحريرهم من النفوذ الفارسى وإعادة أوطانهم إلى أمها فى شبه الجزيرة .

ولقد اتفق المؤرخون على أن منطقة أحواز العراق (عربستان) كانت فى تلك الفترة لأصحابها العرب وهم الغالبية . يشاركهم فيها أقوام صغيرة من الأساوره فى الشمال والقشقاى فى الشرق ، وهما من غير الجنس الفارسى ويكرهون حكم فارس كالعرب ، وحالفوهم دائما على قتالهم وإجلائهم عن المنطقة . وكان السكان العرب والأساورة والقشقاى المتحضرون يعملون بالزراعة وتربية الماشية ،

وكانت القبائل العربية البدوية تنتقل فيها مع ماشيتها .

لذلك فما كادت معركة الأبله أن تنتهى وينهزم المقيم الفارسى وحاميته ، حتى خلت المنطقة من أى أثر فارسى ، وانتهت فيها معارك التحرير ولو فى هذه المرحلة . فتركها خالد عام ٦٣٣ م بعد أن أمرّ عليها قطبة بن قتادة الذهلى أحد شيوخ بكر بن وائل ، واتجه مع جيشه وقبائلها إلى الحيرة فى الشمال (١) .

* * *

غير أن الهرمز أو الهرمزان ، وهو مقيم فارس فى شمال الخليج على الأرجح ، استطاع الفرار والنجاة من معركة القادسية التاريخية بين العرب والفرس بالعراق ، واتجه على رأس نفر من جيشه فيهم الفرس والعرب والأساورة وجهة الأيله والأحواز من جديد . وفى غفلة من الجيوش العربية الزاحفة من القادسية والحيرة نحو بابل والمدائن ، دخل الأبله واستولى عليها . واستطاع بخبرته ومعرفته السابقتين بالمنطقة ، أن يوهم الفلاحين بمصادرة الاسلام لأرضهم وممتلكاتهم ، وأن يحرضهم على التمرد ويصور لهم هزيمة المسلمين وانتصار فارس . فتبعه منهم نفر قليل راح يجندهم لقتال العرب المسلمين ، متخذا من الأبله ذاتها مركزا لامارته .

ولكن ما أن علم الخليفة بن الخطاب بأمر الهرمز ، حتى طلب إلى سعد بن وقاص قائد جيش القادسية أن يبعث عتبه بن غزوان المازنى على رأس جيش إلى الأحواز . فسار على رأس جماعة من قبائلها ، وقد طلب إليه الخليفة بعزم وصرامة دلاّ على إيمان عمر بعروبة هذه المنطقة ، أن يسرع باجلاء الهرمز

---

(١) الفتوحات العربية الكبرى - جلوب

عنها وإعادتها إلى الحظيرة العربية . فعسكر عتبه عند وصوله إلى الخليج على بقعة من الأرض كثيرة الحصى تسمى البصره ، تقع على الجنوب الغربى من شط العرب وأقام فيها معسكره . وهاجم الأبله تسانده جماعات كثيرة من قبائل تميم وبكر التى تنتشر فى المنطقة واستولى عليها ، وفر الهرمز ثانية وقد تخلى عنه الكثيرون إلى مدينة سوس فى شمال الاحواز .

ومضى عتبة هذه المرة ، تسانده تميم وبكر من قبائل الاحواز الغربية ونمر وكليب ومالك من قبائلها الشرقية ، يستولى على مدن الاحواز ودسا كرها صلحا أو بدون قتال ، ويأخذا لبيعة أو الخراج من سكانها ، وينصب الأمراء والقادة ويلحقهم بإمارته الجديدة فى البصرة . وظل الهرمز فى سوس يقيم الخنادق والحصون ، ويطلب من كسرى المنهزم أمام العرب فى الشمال العون والمدد .

ووقع فى هذه الفترة حادث تاريخى أكد خلو الاحواز من السكان الفرس ، كما أكد تعاون سكانها الأصليين من عرب وأساورة على قتال الفرس وتحرير المنطقة من نفوذهم وسيطرتهم . فقد استجاب كسرى يزدجر لنداءات الهرمز المتكررة بطلب النجدة ، ولم يجد أنسب من فيلق الأساورة فى جيشه ليبعث به إلى الأحواز بلده لقتال العرب ونجدة الهرمز فى السوس . غير أن (سياه) القائد الأسورى الفارسى ما كاد يصل إلى الأحواز ، حتى كتب إلى أبى موسى الأشعرى خليفة عتبه فى إمارة البصرة وقيادة الجيش يقول : « إنا قد أحببنا الدخول معكم فى دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم .. » وانحاز بكل رجاله من الفرسان إلى جانب إخوانهم العرب شركاءهم فى الاحواز [1] .

---

(١) ، (٢) : الفتوحات العربية الكبرى . جلوب ص ٣٢٥ الترجمة العربية ؛ تعريب خيرى حماد .

وزحف العرب على حصن سوس بقيادة أبي موسى الأشعرى ، تسانده أرتال من قبائل المنطقة العربية على رأسها غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبى وقطبة بن قتادة الذهلى البكرى ، وأخرى من جيش العراق بقيادة نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود ، ومعهم الفرسان الأساورة بقيادة سياه الأسورى . فاستسلمت السوس وكل منطقتها للعرب ، وانحاز كثير من مشاة الهرمز الأساورة والهنود إلى المسلمين ، وتحالفوا مع قبائل المنطقة من تميم وبكر بن وائل[1] ، وفر الهرمز ثانية إلى سوق الأحواز (مدينة الأحواز) .

وفى « سوق الأحواز » كانت المعركة الفعلية الوحيدة والحاسمة ، التى جرت بين الفرس والعرب وقررت عروبة الأحواز إلى الأبد . فقد مد كسرى الهرمزان بعدد كبير من جنود الفرس من الشرق والشمال ، وأغلق الهرمزان أسوار المدينة وحصنها ، وأقام على مداخل نهر دجيل (قارون) وعلى الطرقات المؤدية للمدينة العوائق والحاميات المحصنة ، فى محاولة يائسة لإيقاف المد العربى وصده .

ودارت حول المدينة معركة حامية ، اشترك فيها أهل المنطقة من عرب وأساوره ، والقبائل العربية الأخرى التى توافدت على المنطقة من البر والبحر . ولقد تطوع أحد أبناء المدينة من غير العرب ، وقاد ثلة من العرب إلى داخل المدينة عن طريق سرى يعرفه . فقتلوا الحراس وفتحوا الأبواب، ودخل العرب المدينة مكبرين . فاستسلم أهلها وأسر الهرمزان وجنوده الفرس وأرسلوا إلى المدينة ، حيث أسلم الهرمزان ونجا من القتل بقصة مسرحية وعاش فيها حتى مات.

---

(١) الفتوحات العربية الكبرى . جلوب ص ٣٢٥ الترجمة العربية - تعريب خيرى حماد .

وبانتهاء معارك الأحواز عام ٩٣٦ م ، زال كل أثر فارسي من هـذه المنطقة ، وتدفقت إليهاقبائل عربية جديدة بناء على أوامر الخليفة بن الخطاب ، من عمان والقطيف والبحرين بحرا عن طريق الخليج ، ومن نجد واليمن والحجاز والبادية عن طريق البر . وامتزج سكانها من الأساورة مع سكانها العرب ، واعتنقوا الاسـلام دينا واتخـذوا العربية كلاما ، وشاركوا العرب حضارتهم وجهادهم وتاريخهم ، حتى لم يبق لهم الآن ومنذ قرون أى أثر فى المنطقة .

وغـدت الأحواز منـذ الفتح وتمصير البصرة جزءاً من إمارة البصرة . وأصبحت بعد إتمام فتح سوريا والعراق ، مركزا أماميا من مراكز الجزيرة العربية ، وقاعـدة أساسية من قواعد الجيوش العربية التى حملت راية الفتـح ومشعل الهداية والتحرير إلى بلاد فارس والهند والمشرق كله .

وظلت الأحواز بعـد ذلك ، وطيلة عهود خـلافة الراشدين والأمويين والعباسـيين ، جزءاً من امارة البصرة ، حتى تمزق الدولة العباسية وسقوطها فى مطلـع القرن السادس عشر الميلادى ، وتعرض الوطن العربى للغزو الأوربى من الغرب والجنوب وللغزو التركى والفارسى من الشرق والشمال .

فـكان شأن الاحواز (عربستان) خلال هذهالفترة ، جزءاً من شأن أمها العراق وبقية الأقطار العربية الأخرى مع الاستعمار . ولـكن مصيرها وحدها ، هو الذى اتسم طيلة هذه الحقبة المظلمة من تاريخ العرب ، بالتمرد على الاستعمار والحفاظ على العروبة والمحافظة على الاستقلال ، بين أكبر القوى الاستعمارية فى العالم آنذاك .

فعلى الرغم من سيطرة الاتراك العثمانيين على العراق ، وسيطرة البرتغاليين فالهولنديين ثم الانجليز على شواطىء الخليج العربى الغربية والشرقية،وعلى الرغم

من أطماع فارس ومؤامراتها وهجماتها ، فقد احتفظت عربستان وحدها فى هذا المعترك المضطرب بعروبتها واستقلالها . وحكمتها طيلة هذه الفترة إمارات عربية مستقلة من بنى لأم وبنى كعب والحيسن ، واستمرت راياتها العربية مرفوعة حتى عام ١٩٢٥م .

* * *

هذه لمحة موجزة عن تاريخ عربستان وعروبتها منذ الألف الرابعة قبل الميلاد حتى عام ١٩٢٥م ، حين دخلها الفرس محتلين ومستعمرين بتأييد حلفائهم الانجليز . ومن هذه اللمحة الموجزه يتضح أن عربستان كانت هدفا لكثير من الغزوات شأنها شأن كل البلدان فى عهد شريعة الغزو والسيطرة، وأن الفرس كانوا فى عداد من غزاها وحكمها بضع مئات من السنين . ولكن هل يشكل الاحتلال فى عهود الاستعمار حقا قومياً وتاريخيا للمستعمرين فى القرن العشرين .. ؟

إن الفرس يستندون إلى هذا الحق الباطل فقط فى دعواهم بعربستان . أما حق شعب عربستان فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير ، وأما عروبته ولغته العربية ، وأما تاريخه العربى الطويل وآماله ومصالحه ووحدته الكاملة مع شعب العراق العربى ، فليس لكل هذا اعتبار فى منطق إيران المقلوب .

لقد حكم الفرس فعلا عربستان حكما إسمياً طيلة ثلاثة أو أربعة قرون متفرقة متباعدة . ولكن اليونان والرومان والعرب حكموا فارس نفسها ثلاثة عشر قرنا من الزمان فى تلك الحقبة التاريخية ذاتها . ثم أن عربستان كانت حتى فى عهد الحكم الفارسى ، وباعتراف الفرس أنفسهم أرضاً عربية يسكنها شعب عربى ، ويتصل بالعراق والجزيرة أكثر من اتصاله بإيران .

وكانت عربستان طيلة حكمهم هدفاً لـكثير من الهجرات والموجات العربية من العراق والجزيرة . ثم جاءها الفتح الاسلامى والتحرر العربى منذ عام ٦٣٨ ، وصبغها بالصبغة العربية الخالصة ، وظلت كذلك طيلة أربعة عشر قرناً وحتى وقوع العـدوان الايرانى عام ١٩٢٥ . وهـذه الفترة العربية من تاريخ عربستان،مع عروبة المنطقةالصارخة حتى الآن ، كافية لصفع الادعاءات الإيرانية الزائفة والرد على مزاعم الفرس التاريخية .

غـير أن إيران وحـلفاءها المستعمرين الانجليز ، استمدوا من هذا الزعم الباطل مبرراتهم الواهية لاستعمار عربستان ونهب بترولها واستعباد شعبها العربى . وفى الفصول المقبلة سنبين الدور الخائن الذى لعبه الاستعمار البريطانى فى العدوان على عربستان ، والدور الذى مثلته شركات البترول الاحتكارية فى نهب وإفناء شعب عربستان .

عربستان والغزو الاستعمارى

فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادى انحط الحكم العربى العباسى فى بغداد،ووصل فى انحطاطه إلى أبعد درجات الانحدار. فقد تمزقت دولة الخلافة ، وقام فى أرجائها العديد من الامارات والسلطنات التى لا يربطها إلا اسم الخلافة . وأقصيت العناصر العربية عن السلطة فى كثير من ديارها ، وحكمها خدم الخليفة وضباطه وحواشية من الأجانب والمماليك باسم الخليفة .

ولقد رافق هذه الحقبة المظلمة من تاريخ العرب ، بزوغ فجر الاستعمار تحت راية الاستكشاف والتجارة . كما عاصرت بدء تكوين الامبراطوريات الاستعمارية ، الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والتركية والهولندية والانجليزية ، فى أمريكا وشواطىء أفريقيا والهند وآسيا الغربية .

وفى هذه الفترة تعرض الوطن العربى الكبير كغيره للغزو الأجنبى من جميع أطرافه . فقد غزا البرتغاليون عام ١٥٠٧ م شواطىء اليمن وعمان ومناطق الخليج العربى ، وغزا الفرس الصفويون عام ١٥٠٨ باسم المذهب الشيعى بغداد ووسط العراق وشواطىء الخليج الشرقية ، وغزا الأسبان عام ١٥١٠ شواطىء أفريقيا الشمالية العربية .

ولما رأى الترك العثمانيون أوصال الوطن العربى تقطّع ، وأقطاره يتخاطفها الغزاة المستعمرون ، جمدوا جبهاتهم فى البلقان الأوربى واتجهوا إلى الجنوب ، حيث دولة المماليك الشراكسة فى مصر وسوريا والجزيرة العربية . وراحوا

يسهمون بدورهم فى الغزو واختطاف المغانم من الأرض العربية .

وكانت المعركة الفاصلة بينهم وبين المماليك الشراكسة بقيادة السلطان الغورى ، راعى آخر الخلفاء العباسيين ، فى مرج دابق عام ١٥١٦ م . وبعدها دخل سلطان الترك سليم حلب ودمشق والقدس فى العام نفسه . ثم دخل القاهرة عام ١٥١٧ ، وفيها نودى به خليفة للمسلمين بعد أن بايعه أمير مكة الشريف أبو نمى باسم العرب وأرسل إليه مفاتيح الكعبة .

أما شمال العراق وجنوبه ، وفيه عربستان ، فقد ظل أمرها فى تلك الفترة متأرجحاً ، تسيطر عليه خلافات السنة والشيعة ظاهرياً ، وتحرك سياساته عمليا أطماع الترك العثمانيين حماة المذهب السنى وأطماع الفرس الصفويين حماة المذهب الشيعى ... فكان الأمراء الأكراد الموالون للأتراك يحكمون شمال العراق باسم السنة ، وكان ولاة بغداد الموالون للفرس يحكمون وسط العراق باسم الشيعة ، وكان الغزو والولاء والحكم فى هذه المناطق تخضع كلها لهذه الاعتبارات الظاهرية .

أما فى جنوب العراق حيث إمارة البصرة ، ومنها عربستان ، فقد ظلت العروبة هى السائدة . وظلت المنطقة تخضع لحكم راشد بن مقامس أمير عشائر المنتفق العربية ، الذى أعلنها دولة مستقلة لها خطبتها الخاصة وعملتها المخصوصة .

وظل الفرس والأتراك يتاجرون بخلافات السنة والشيعة فى العراق ، ويتنافسون على استعماره ، حتى عام ١٥٣٤م . فقد هاجم العثمانيون تبريز عاصمة الصفويين باسم المذهب السنى واحتلوها مع شمال العراق ، وفر الشاه بمملكته إلى أواسط إيران . ودخل السلطان سليمان القانونى بغداد دخول المحررين .. وبايعه أمير البصرة العربى بالخلافة وهو فى بغداد ، وظلت البصرة إمارة وظل

الأمير راشـــــــــد سلطاناً على إمارته .

ومنذ تلك الفترة أصبح العراق كله يدين لسلطان الاتراك الاسمى ، ويحكم بالفعل من قبل حـــكامه المحليين . فقد اعترف السلطان التركى بالامارات الكردية فى الشمال ، وأبقى على إمارة المنتفق العربية فى منطقة البصرة ، وأقر كل القبائل العربية أمراء على قبائلهم ومناطقهم ، واكتفى بتعيين وال تركى فى بغداد .

فـكانت عربستان جزءاً من إمارة البصرة إدارياً ، تدين لإمارة المنتفق بالولاء الرمزى ، وتخضع بالفعل لامرائها العرب المحليين المستقلين ذاتيا . فكانت الحويزة إمارة ضمن إمارة البصرة، وبايع أميرها مانـع السلطان التركى فى بغداد كما بايعه أمير البصرة . وظل مستقلا فى إمارته له حـــكامه وأسطوله ، وظل يستوفى رسم الجمارك والمرور فى مدينة (القبّان) عن كل السفن والبضائع الماخرة عبر شط العرب إلى نهر دجيل (قارون) . وكانت (المُـدَيْـنَـة) مركز إمارة آل عليان فى كل جزر شط العرب ودلتا نهر قارون ، وكان لهم أتاوة على السفن الماخرة عبر إماراتهم أوالراسية فى موانئهم . وكانت إمارة الدروق تحـكم كل جنوب عربستان وشرقيها [1] .

أما الخليج العربى ، فـكان فى تلك الفترة مسرحاً لأعنف صراع استعمارى بين أساطيل القوى الغازية الثلاث : البرتغال والاتراك والفرس ضد إمامة عمان العربية ، التى كانت تسيطر على كل شواطىء الخليج الغربية والشرقية ، والتى كانت تملك أكبر أسطول تجارى وحربى على الشواطىء العربية .

---

(١) تاريخ العرب الحديث . د/ غرايبة .

ولقد أدى هذا الصراع فى النتيجة إلى تغيير خريطة المنطقة كلها ، وقرر مصيرها لعدة أجيال . إذ لم يقتصر أثره على شواطىء الخليج العربى وحدها ، إنما تعداها إلى معظم أجزاء الجزيرة العربية وأطرافها . وأثر تأثيراً مباشراً فى تاريخ الخليج كله عامة ، وتاريخ عربستان — موضوع بحثنا — بشكل مخصوص . فقد كان بأسبابه ونتائجه ، أحد الأسباب الرئيسية التى أدت إلى خلق مشكلة عربستان الحالية .

التحالف البرتغالى الفارسى ضد العرب

بعد اكتشاف الأسبان للقارة الأمريكية واستعمارها فى الغرب ، كانت البرتغال تمثل الطليعة الاستعمارية الجشعة فى الشرق . ومنذ وصول أساطيلها إلى الشواطىء العربية فى الخليج والجنوب عام ١٥٠٥ ، أدركت بعد أن ثبتت أقدامها على سواحل الهند أن الأساطيل العربية التجارية والحربية هى الخطر الأول على امبراطوريتها المأمولة فى المشرق .

فعاد البرتغاليون عام ١٥٠٧ وهاجموا موانئ إمامة عمان ، التى كانت تسيطر على معظم شواطئ الخليج العربى هجوم إبادة وإفناء . وأعادوا بما ارتكبوه من حرق وقتل وتشويه وتدمير ذكرى الغزو الصليبى لبلاد الشام فى القرن الحادى عشر الميلادى وفى معركة (خور فكان) الفاصلة تغلب البرتغاليون على الحشود العربية وأحرقوا معظم أساطيلها ، واحتلوا مدن عمان الساحلية ومملكة هرمز ، وجعلوا من مدينة هرمز على مدخل الخليج مركزاً لسلطاتهم الحربية والتجارية والسياسية .

وعلى الرغم من اتخاذ ذلك الهجوم الأوربى الطابع الدينى فى المنطقة ، وقبل

أن يستفيق العرب من هول المفاجأة ، بادر الفرس إلى التقرب من البرتغاليين والتحالف معهم ضد العرب . فساعدوهم على احتلال البحرين والقطيف حتى الكويت ، مقابل مساعدة البرتغال للفرس على مقاومة العرب للاحتلال الفارسى فى مكران على الساحل الشرقى للخليج ، وإطلاق يدهم فى العراق وسواحله على الخليج حيث إمارة البصرة وإقليم عربستان .

وبينما اجتاح البرتغال شواطئ الخليج الغربية فى معارك دامية مع الأساطيل العربية ، اجتاح الفرس عام ١٥٠٨ سواحله الشرقية ، وسيطروا باسم المذهب الشيعى على بغداد ومعظم أجزاء العراق الوسطى والغربية ، وهادنهم أمير البصرة دون قتال . وبعد هذا الانتصار المؤقت نسقت الدولتان الغازيتان خططهما للقضاء نهائياً على القوة العربية فى الخليج وشط العرب ، واقتسما المناطق العربية بموجب معاهدة ثنائية وقعت بينهما عام ١٥١٥ م[١] .

غير أن البرتغال كانت هى المستفيدة الوحيدة من هذا التواطؤ الاستعمارى ، ولم يحقق الفرس أى شئ من أحلامهم فى السيطرة على شواطئ الخليج الشمالية حيث عربستان أو الشواطئ الشرقية حيث مكران العمانية العربية . فقد هاجمهم الترك العثمانيون عام ١٥٣٤ وأخرجوهم من بغداد ، وقاومتهم إمارة البصرة واحتفظت باستقلالها ، ولم تخضع لهم إطلاقا إمارات الحويزه والدروق والجزر فى عربستان ، وثار عليهم عرب مكران وأجلوهم عن المنطقة .

وبعد وصول الترك إلى العراق راحوا يتطلعون إلى الخليج من ناحية البصرة ودلتا شط العرب ، بعد أن فشلت كل حملاتهم ضد البرتغال من الجنوب . فأصبحت إمارة البصرة ، وفيها إمارات عربستان ، هدف دول الخليج الغازية

---

(١) الخليج العربى . أمين سعيد ـ عمان : محمد على الزرقة .

الثلاث : الأتراك من الشمال والفرس من الشرق والبرتغال من الجنوب فطلب الأتراك من والى بغداد احتلال البصرة ومنطقة الأحواز وإعدادها مركزاً للأسطول العثمانى ضد البرتغال . واستغل الفرس الخلاف الناشب بين أمير الحويزة (عربستان) وإمارة البصرة، وحرضوا أمير الحويزه العربى على التمرد ضد سلطان البصره العربى . ووقفت البرتغال تراقب ميزان القوى فى شمال الخليج ، وتهتم بتحركات الأتراك فى الدرجة الأولى .

وفى المعركة المتشابكة ضد عروبة المنطقة ، وقف الأتراك والفرس مع إمارة الحويزه ضد حكومتها المركزية فى البصره . ووقفت البرتغال إلى جانب أمير البصره ، وأمدته بالتأييد والسلاح . وانتهت المعركة بتحطيم الأسطول التركى فى دجله وأسر ثلاث من سفنه ، وبالتغلب على ثورة الحويزه وإعادة كل إمارات عربستان إلى إمارة البصره العربية الموحده . ولما حاول البرتغاليون استغلال مساعدتهم لسلطان البصرة راشد بن مغامس وفرض وصايتهم عليه ، قاومهم بمساعدة عشائر عربستان وأقصاهم عن المنطقة[1] .

وظلت الأحواز (عربستان) تدين بالولاء الأسمى لأمير البصرة راشد بن مغامس المنتفقى حتى عام ١٥٤٦ ، حين استطاع الترك احتلال مدينة البصرة لأول مرة بالتعاون الضمنى بينهم وبين الدولة الفارسية . غير أن هذا الاحتلال ، كما يقول المؤرخ الهندى الأميرال (سيدى على) ، لم يكن يتعدى خندق مدينة البصرة[2] فقد رفضت القبائل العربية فى الأحواز وجنوب العراق حكم الأتراك، وقاومتهم وأجبرتهم على البقاء داخل أسوار مدينة البصرة .

---

(١) تاريخ العرب الحديث . د/ غرايبة .

(٢) لونقريك ـ أربعة قرون من تاريخ العراق .

وعجز الاتراك عن تثبيت سيطرتهم على الاحواز وجنوب العراق ، وفشلت كل حملاتهم لإخضاع إمارات : الحويزة والدروق وآل عليان (عربستان) . بل اضطروا أمام غارات القبائل العربية على قواتهم فى البصرة إلى بيع المدينة عام ١٥٩٦م إلى افرو سياب كاتب الجند فيها بثمانية أكياس من الذهب ، ورحلوا عنها إلى بغداد [١] .

وفى هذه الفترة قامت فى عربستان دولة المشعشعين التى شملت كل الأقسام الجنوبية والوسطى منها ، وإمارة بنى لام التى تمركزت فى مناطق ربيعة بين نهرى دجلة والكرخة ، وإمارة آل عليان فى جزر شط العرب . وظلت هذه الإمارات العربية صامدة فى وجه كل المحاولات التركية والإيرانية المتكررة لاحتلالها واستطاعت بالتحالف مع آل افرو سياب أمراء البصرة أن تحافظ على استقلالها وأن تفرض سيطرتها على مياه شمال الخليج وشط العرب ودلتا نهر قارون وسط القوى الاستعمارية الثلاث المتصارعة على ابتلاعها .

ولقد أدى صمود البصرة وإمارات عربستان فى وجه هجمات الامبراطوريتين التركية والعثمانية إلى تغيير السياسة البرتغالية الاستعمارية فى المنطقة. فعندما احتل الشاه الفارسى عباس الكبير تبريز وبغداد والموصل من العثمانيين ، وقفت البرتغال إلى جانب إمارات البصرة ضد الهجوم الإيرانى على أراضيها عام ١٦٢٣م ، واستطاعت القبائل العربية أن تصد هجومين إيرانيين على أراضيها فى عامى ١٦٢٥ و ١٦٢٦ ، وظلت الامارات العربية فى عربستان قائمة تسيطر على مياه الخليج الشمالية وعلى كل دلتا شط العرب ونهر قارون .

وعندما احتل الأتراك البصرة ثانية عام ١٦٦٩م ، لم يتمكنوا من تثبيت سيطرتهم

---

(١) البصرة - للأعظمى . تاريخ العرب الحديث .

خارج حدود المدينة . فقد رفضت قبائل الأحواز وجنوب العراق الحكم التركى وأعلنت الحرب ضده . وفى عام ١٦٨٨ م تمكنت القبائل العربية من احتلال مدينة البصرة وقتل الوالى التركى ونهب معسكرات الجيش ، واستطاع أمير الحويزه (عربستان) أن يحكم البصرة ذاتها لمدة ثلاث سنوات . كما حكمها بعده مغامس أمير المنتفق أربع سنوات ، قبل أن يستعيدها الترك عام ١٧٠٨ وتضم إلى ولاية بغداد .

وخلال هذه الفترة ، ورغم الصراع الاستعمارى المرير على هذه المنطقة العربية ، ظلت عربستان تحتفظ بعروبتها الأصيلة ، وظلت قبائلها تسيطر على كل شبر فيها ، بل ظلت تفرض الرسوم وتستوفى الإتاوات من السفن الأوربية والإيرانية والتركية الماخرة فى مياهها أو الراسية فى موانيها .

التحالف الفارسى الهولندى ضد عربستان :

فى أواخر القرن السادس عشر ضعفت القوة البحرية للبرتغال والأتراك والايرانيين أمام ضربات اساطيل اليعاربة العمانيين فى جميع أنحاء الخليج . ولكن برزت فى مكانها فوراً الأساطيل الهولندية والانجليزية والفرنسية ، فى محاولات مبطنة ومكشوفة للحلول محل البرتغال .

ولم يجد الفرس صعوبة فى الاتفاق مع الهولنديين ضد العرب وضد البرتغال ، التى ساندت القبائل العربية فى رد الهجمات الايرانية المتكررة على البصرة وإمارات عربستان . فأذعن الشاه الفارسى للسيطرة الهولندية على الشطر الشرقى من الخليج العربى إنتقاماً للثورة العربية ضده فى هذه المنطقة من جهة ، وجراً للهولنديين إلى جانبه ضد الأئمة اليعاربة العمانيين من جهة ثانية .

وكان هدف الاتفاق الجديد شاطئ الخليج العربى الشمالى ومناطق البصرة والأحواز ، حيث القبائل العربية أعداء امبراطورية الشاه ، وحيث مركز الوكالة التجارية الانجليزية المنافسة لهولندا فى مدينة البصرة . فتقدم الأسطول الهولندى نحو البصره عام ١٦٤٩ م محاولا اصطناع معركة حربية مع قبائلها العربية تمهيداً لاحتلال المنطقة .

غير أن إنشغال العرب بتصفية الاستعمار البرتغالى فى المنطقة ، ووعيهم على محاولات الفرس الحاقدة ، فوت الفرصة على الهولنديين وشاه إيران. فقد سارع أمير البصرة إلى إغلاق الوكالة الانجليزية ، كما سارع أمراء آل عليان فى جزر الخليج إلى الاتفاق مع الهوانديين كتجار. فاكتفى الهولنديون بهذه الامتيازات من عربستان ، وظلوا يفرضون سيطرتهم على شاطئ الخليج الشرقى ، وظلت عربستان شوكة فى حلق الامبراطورية الفارسية .

وفشلت بعد ذلك كل محاولات الفرس الأخرى لتحريض هولندا ضد العرب . فقد تحطم الأسطول الهولندى فى معركته مع الفرنسيين عام ١٦٧٦ ، وأفقدهم تحالفهم مع الانجليز بعد ذلك كل امتيازاتهم فى المنطقة .

وعندما حاول ممثلهم البارون كنيفوس انتزاع جزيرة خرج من أميرها العربى مهنا والاستقلال فيها ، شن عرب عربستان هجمات متلاحقة على الهولنديين واحتلوا الجزيرة ، وأسروا كل من فيها وأرسلوهم إلى باتافيا مركز الهولندين فى أندنوسيا ، وأكملوا تحرير المنطقة كلها عام ١٧٦٥ .

ولقد أرخ المؤرخ الدنمركى (نيبور) هذه الفترة ، ووصف الحرب بين العرب والهولنديين فى جزر الخليج الشمالية (عربستان) وفى الشاطئ الشرقى

للخليج العربي فى كتابه (رحلات فى الجزيرة العربية) وصفاً رائعاً ، انصف فيه العرب والفرس على السواء . فقال ما ملخصه : « عنـدما سيطرت هولندا على شاطىء الخليج العربى الشرقى الذى تدعيه إيران وعلى جزر شط العرب فى الخليج، قبل شاه إيران بالأمر الواقع ولم يحرك ضدهم ساكنا.. ولم يقدم على تحرير تلك المناطق إلا الربابنة والفرسان العرب .. وسرد قصة تحرير خرج من قبل العرب بما يشبه الأساطير ..[1] .

ومضى الهولنديون من شمال الخليج دون أن يطأوا أرض عربستان، وقامت إمارات عربستان المستقلة بتطهير حتى الشواطىء الشرقية للخليج على مرأى من شاه إيران ودون أى تدخل أو مشاركة من قواته . واحـتفظت إمارات عربستان باستقلالها رغم وجود الترك فى كل أنحاء العراق غربيها ووجود الفرس على طول حدودها الشرقية . وجعلت كل الأساطـيل البرتغالية والهولندية والفرنسية والانجليزية المتصارعة على شواطىء الخليج، تقف بعيداً عن شواطئها ، وتنظر بحسرة وحقد إلى أراضيها وخيراتها .

ويصف المؤرخ الانجـليزى (الونغريك) فى كتابه « أربعة قرون من تاريخ العراق » عربستان فى هذه الفترة فيقول :

«فى أراضى عربستان الزراعية المنبسطة كانت تستقر قبيلة عربية بعد أخرى، فـكانت تمتلك الأرض وتسيطر على سـبل المنطقة وتفرض الضرائب على المواصلات النهرية دون معارض وعلى حدود طويلة ، أقلقت أخـيراً القوات العظيمة فى العالم .. ولقد انشأت القبائل العربية فى المنطقة وحدات سياسية شبه

---

(١) الخليج العربى : قدرى قلعجى .

منظمة فى أزمنة غير محدودة كان معظمها منذ سقوط أتابكى القرن الرابع عشر فى لورستان وعربستان .. »

التحالف الفارسى الفرنسى فى الخليج العربى

وكانت فرنسا فى جملة الدول الكبرى الباحثة عن الربح والاستعمار فى الشرق. واستطاعت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر إنشاء إمبراطورية واسعة فى الهند وجزائر موريشيس وشواطىء الخليج العربى . وقامت « شركة الهند الفرنسية » مناوئة ومنافسة لشركة الهند البريطانية ، وجعلتهم معركة عام ١٦٧٦ التى دمروا فيها الأسطول الهولندى أسياد البحار فى المشرق بلا منازع .

غير أن انكسارهم السريع أمام الانجليز فى نهاية القرن السابع عشر ، أفقدهم قوتهم ومعظم مراكزهم فى الهند والمحيط الهولندى والخليج العربى . واضطرهم إلى التراجع والانزواء فى قواعد تجارية صغيرة أو استراتيجية ثانوية إلى ما بعد قيام الثورة الفرنسية .

ولكنهم بعد انتصارات نابليون بونابرت الصاعقة وبزوغ فجر الثورة الصناعية فى فرنسا ، بدأوا يرسمون الخطط لاستعادة المناطق التى فقدوها وخاصة سواحل الخليج العربى . وكان شاهات فارس الذين خابت آمالهم فى كل حلفائهم الأوربيين ، والذين تزايدت مخاوفهم من انتصارات اليعاربة والقواسم العمانيين على غزاة الخليج ، كانوا قد بدأوا يتطلعون إلى حليف جديد يحقق لهم أحلامهم فى مناطق الخليج العربية .

ولم تكد أساطيل فرنسا تصل الخليج عام ١٧٥٩ حتى بادر الفرس إلى التحالف معهم وعقدوا المعاهدة الفارسية الفرنسية التى أعطت فرنسا بالاضافة

إلى الامتيازات الأجنبية الواسعة حق استخدام أراضى فارس ممراً ومقراً لجيوشها ، وخولتها حق الاشراف على تسليح وتدريب الجيش الفارسى . وكانت خطة فرنسا فى الخليج تقليد لخطة الاسكندر الكبير ، تبدأ باحتلال كل شواطىء الخليج والعراق والوصول إلى الهند عن طريق فارس .

وبدأت أساطيل فرنسا بمهاجمة المراكز البريطانية فى بندر عباس ، والتحرش بالأساطيل العربية فى شط العرب ، وشمال الخليج (عربستان) . غير أن انشغال فرنسا بالحرب الروسية الفرنسية ومحاولات الانجليز التهديدية والاغرائية مع شاه إيران ، جعلت نصيب الاحلام الفارسية فى عربستان والعراق كسابقتها تحطيما وفشلا . فقد تجمد الهجوم الفرنسى بعد قصف بندر عباس الانجليزية ، وقبل الشاه الانجليز حلفاء جددا بدل الفرنسيين ، وألغى المعاهدة الفارسية مقابل (١٥٠) ألف جنيه منحة من بريطانيا لجلالته سنويا .[(١)]

ومضت الغزوة الفرنسية كما مضت سوابقها ، دون أن تطأ أرض عربستان أو تمس استقلالها . فظلت إماراتها قائمة ، وظلت الحرب ناشبة بينها وبين الترك من جهة وبينها وبين الفرس من جهة ثانية . ولكن الانجليز دخلوا فى هذه الفترة طرفاً جديدا فى عربستان ، وانضموا بحكم أهدافهم إلى جانب الترك والفرس فى مهاجمة عربستان ومحاولة احتلالها . كما دخل اليعاربة والقواسم العمانيون طرفاً جديدا فى النزاع . وتحول الصراع هذه المرة إلى صراع جماعى على الخليج كله . وقف العرب فيه فى طرف واحد ووقف الغزاة الانجليز والترك والفرس فى الطرف المقابل .

---

(١) نشرة جبهة تحرير عربستان .

الحلف الفارسى الانجليزى العثمانى ضد عربستان

منذ تعرض الوطن العربى عامة والخليج العربى بشكل مخصوص للغزو الاستعمارى وعمليات الظلم والنهب، والشعب العربى يكافح مستميتا لطرد الغزاة ولصيانة حرياته وحماية ثرواته. فقد حارب العرب البرتغال طيلة قرن كامل حتى أجلوهم عن كل مناطق الخليج وسواحله الغربية والشرقية، وحاربوا الهولنديين والفرنسيين قرناً آخرا حتى دحروهم وحرروا أرضهم وأرض فارس ذاتها من كل سيطرة غربية.

غير أن أحقاد حكام فارس على العرب وأطماعهم فى الأرض العربية، كانت دائماً تقف فى الجانب المعاكس لقضايا الحرية، وتتسم على الدوام بالجشع الاستعمارى والظلم وممالأة الغزاة والمستعمرين. فقد تعاونوا مع كل جهة طامعة فى الأرض العربية مستهدفين احتلالها وضمها لامبراطوريتهم أو اقتسامها على الأقل مع أى طرف أجنبى.

ولما لم تفدهم كل محالفاتهم المخزية مع الغزاة الغربيين ضد العرب فى مناطق الخليج، ورأوا عرب الخليج فى النهاية ينتصرون على الغزاة، ارتموا فى أواخر القرن الثامن عشر فى أحضان الإنكليز غزاة الخليج الجدد بعد الهولنديين والفرنسيين. وتحالفوا معهم ضد حرية المنطقة، وفتحوا موانيهم وأرضهم للجيوش الانكليزية. آملين هذه المرة أن تخضع الأساطيل الانكليزية القوية عربستان فى شمال الخليج، والبحرين، وعمان، وتسلمها لهم لقمة سائغة.

ولقد بارك الانكليز هذا التحالف ودفعوا للشاه منحته السنوية، واثقين

من ربحهم فى النهاية لا فى شواطئ الخيج وحدها ولكن فى إيران بالذات . فشاهات إيران هم أول من فتح أبواب المنطقة وإيران ذاتها للسيطرة الأجنبية ، وهم أول من مكن الانكليز من الدخول إلى الخليج كمنافس للبرتغال وهولندا وفرنسا عام ١٥١٦ عن طريق امتيازات شركة الهند الشرقية فى إيران .

وكانت عربستان بعد انتصاراتها الرائعة على الأتراك والفرس فى أوائل القرن السابع عشر ، قد كونت من قبائلها وإماراتها اتحاداً سياسياً بزعامة بنى كعب . ونظمت فرسانها وأساطيلها بما يكفل لها رد كل الهجمات الغازية من الغرب والشرق والجنوب. وفرض أمراء بنى كعب سيطرتهم على كل عربستان، وفرضوا الضرائب والرسوم على التجارة والسفن فى سواحلها وأنهارها .

وفى عام ١٧٥٠ تولى رئاسة بنى كعب الشيخ سليمان ، وكان ذكياً شجاعا يعتز بعروبته وحريته . فاستعان بالخبراء العمانيين وعزز جيش الامارة وأسطولها حتى أصبح من أقوى الأساطيل فى الخليج العربى . ففرض الضرائب والرسوم على البواخر المارة فى شمال الخليج دون استثناء ، وحمى المنطقة بالقوة ، وبدد كل القوى التركية والايرانية التى حاولت أكثر من مرة احتلال إمارته أو تحطيم أسطوله .

وبلغت عربستان فى هذه الفترة درجة عالية من القوة،أقلقت الدولة العثمانية وزعزعت مراكزها ، وأخافت فارس وقلعت كل جذورها من شمال الخليج . وانتهت إلى الفشل كل محاولات الأتراك والفرس لكسب ولاء الامارة العربية، وأجاب أمراء كعب أكثر من مرة بالازدراء والاحتقار لكل العروض الفارسية والتركية [1].

---

(١) لونفريك . وطريق الهند . وعمان : محمد على الزرقة

ولما يئس الترك من احتلال المنطقة أو ضمان ولائها ، لجأوا إلى ما لجأ إليه الفرس مع الانجليز . فقد تقدم والى بغداد التركى إلى المقيم البريطانى فى بوشهر يطلب مساعدة الأسطول البريطانى فى القضاء على عربستان، ووعده مقابل ذلك باسم الحكومة العثمانية بمنح بريطانيا امتيازات هامة فى شمال الخليج وفى مدينة البصرة . فوافقت الحكومة البريطانية على الاتفاق وبدأت بإعداد العدة للحملة الانجليزية التركية على عربستان [1] .

وكان هدف الحملة منطقة الخزاعلة القريبة من الساحل كما طلب الانجليز . ولكن هذه الحملة البحرية البرية المشتركة فشلت فشلا ذريعاً منذ أيامها الأولى . وكان عام ١٧٦٤ أسوأ أيام الأسطول البريطانى فى منطقة الخليج ، حيث هزم شر هزيمة أمام أسطول عربستان ، وسخر من جنوده الأسرى وأسلحته الحديثة على مرأى من الجماهير فى الميادين العامة [2] .

وإزاء الهزيمة النكراء فى عربستان ، أعاد الحلفاء الثلاثة : الانجليز والترك والفرس ، الكرة ثانية عام ١٧٦٥ ، حاشدين قوات بحرية وبرية كبيرة هذه المرة . فقد رأت فارس فى هزيمة حليفتها بريطانيا فى عربستان فرصتها الوحيدة لاستغلال الحقد البريطانى فى ضم عربستان إلى إمبراطوريتها أو اقتسامها على الأقل مع الأتراك ، ومد حدودوها إلى سواحل الخليج الشرقية التى كانت تتبع إمامة عمان والتى كانت فى كفاح دام مع الفرس وحلفائهم الانجليز .

وخططت إيران لهذه الحملة بحيث تدخل جيوشها عربستان من الشرق ، وجيوش الأتراك من الغرب والجيش البريطانى وأسطوله من الجنوب . فعاجل

---

(١) لونفريك. وطريق الهند . وعمان : محمد على الزرقة

(٢) لونفريك . عمان : محمد على الزرقة

الشيخ سليمان الكعبي الأنجليز والفرس قبل التقائهم ، وشتت جيوشهم وصدها خائبة ، ثم انفرد بالترك فضربهم ضربة قاضية واستولى على سفن الحملة الثلاث . وتابع الفلول المنهزمة حتى خارج حدود عربستان، مستولياً على أسلحتها وآسراً ثلاث سفن بريطانية أخرى[1] .

وقد كانت الهزيمة الثانية أمام عربستان مجال الهزء والسخرية للانجليز ، فحشدت بريطانيا عام ١٧٦٦ قوة جديدة إنضمت لها قوات إيران وتركيا فى العراق . ولكن قبل أن تتمكن القوى الثلاث من الإلتقاء عاجلها الشيخ سليمان الكعبي فى الأهوار والمستنقعات وقضى على القوات العثمانية والفارسية أولا ، ثم هاجم الأسطول الانجليزى فأحرق سفينتين من سفنه وأسر سبع سفن عثمانية[2] . ولم يحاول الحلفاء الثلاثة إعادة الكرة بعد هذه الهزائم النكراء . فقد اتجهت إيران مع بريطانيا إلى سواحل الخليج الشرقية والغربية حيث دولة الأئمة اليعاربة وإمارة القواسم فى رأس الخيمة ، اللتين ظهرتا فى تلك الفترة كأقوى القوى الحربية فى الخليج .

غير أن الحلف الاستعمارى الثلاثى ضد العرب فى الخليج قابله فوراً حلف عربى ثلاثى من عربستان والقواسم واليعاربة . والحرب التى كان مسرحها عربستان ، امتدت إلى أطراف الخليج الجنوبية . فقد شعرت القبائل العربية فى الشمال « عربستان » بوحدة المصير مع القبائل العربية فى الجنوب ، وأدركت المجموعات الثلاث بحسها القومى أن معركتها مع بريطانيا وإيران وتركيا معركة واحدة ذات أهداف واحدة .

وفى كل المعارك التى شنها الانجليز والفرس ضد عمان شاركت عربستان فى

---

(١) ، (٢) لونفريك . عمان . محمد على الزرقة

دفعها وتحطيمها ، كما كان أسطول القواسم يقف جنباً إلى جنب مع أسطول عربستان ضد كل الهجمات الاستعمارية الثلاثية . فدخل القرن التاسع عشر وعربستان دولة عربية مستقلة ، تقف فى الخليج مثل إمامة عمان كأقوى القوى الحربية ، وجنباً إلى جنب مع بريطانيا وفارس وتركيا .

معاهدة أرضروم ضد عربستان :

ولما يئس الانجليز من إحراز أى نصر على القبائل العربية فى الجنوب أو الشمال ، لجأوا كعادتهم إلى الحيلة والتفرقة . فقد أغرت بريطانيا بعض حكام عمان ضد القواسم الذين سيطروا على كل سواحل الخليج الغربية والشرقية باستثناء عمان ، وصورتهم بصورة المتمردين على مركز الإمامة . وفى عام ١٨١٨ هاجم أسطولا عمان وبريطانيا أسطول القواسم وحطموه وأجبروهم على توقيع معاهدة ١٨٢٠ التى مزقت دولتهم وأقامت مقامها مشيخات الساحل المهادن السبع الحالية . وبهذه الطريقة سيطرت بريطانيا على ساحل الخليج الغربى ، وأخذت فارس ساحله الشرقى .

غير أن الأمر لم يكن بهذه السهولة بالنسبة لعربستان . فعلى الرغم من اشتراك أسطول عربستان إلى جانب القواسم فى معركتهم ضد الانجليز ، وعلى الرغم من انتقال السلطة إلى عشيرة المحيسن فى عربستان ونقل العاصمة من الحويزة إلى المحمره ، فإن عربستان رفضت توقيع معاهدة الصلح التى وقعتها كل قبائل الجنوب والغرب فى الخليج . بل استمر الوضع الجديد على نفس الطريق الذى سار عليه الكعبيون ، واحتفظ الأمراء الجدد بنفس سياسة الأمراء السابقين .

وفى عام ١٨٤٤ ، وعلى ضوء التغيرات الجديدة فى عربستان ، عاود الترك محاولاتهم لاحتلال عربستان ، كما جربت فارس نفس المحاولة . ولكن كل

هذه الهجمات تحطمت كسابقاتها على صخرة المقاومة العربية ، وظلت عربستان ، رغم تفوق حلفائها ، شوكة فى حلق الامبراطوريات الاستعمارية فى الخليج .

ولما عجزت الدولتان عن إحراز أى نصر ضد عربستان الموحدة، لجأتا إلى أسلوب الانجليز ، أسلوب التجزئة والتفرقة ولو بدون إرادة شعب عربستان . آملة كل منهما أن يحقق الإغراء فى نفس بعض الأمراء والشيوخ ما عجزت الحرب عن تحقيقه . فاتفقت الدولتان على تصفية كل خلافاتهما فى أرض العراق على حساب عربستان وبمعزل عنها ودون أى اهتمام لإرادة شعبها .

ففى عام ١٨٤٨ وقعت الدولتان الفارسية والتركية معاهدة أرضروم الثانية الظالمة ، وقررتا فيها مصير دولة وشعب خلافا لكل المبادىء الدولية والقانونية والانسانية . فتنازلت إيران لتركيا عن ادعاءاتها فى السليمانية مقابل تنازل تركيا لإيران عن إمارة عربستان ، وهذه بعض نصوص المعاهدة الجائرة :

المادة الأولى : تتنازل الدولتان الاسلاميتان عن كل ما للواحدة للأخرى من ادعاءات مالية فى الوقت الحاضر على شرط أنه ليس فى هذا الترتيب ماله مساس بالأحكام الموضوعة لتسوية الادعاءات التى تبحث فى المادة الرابعة .

المادة الثانية : تتعهد الحكومة الايرانية بأن تترك للحكومة العثمانية جميع الأراضى المنخفضة أى الأراضى الكائنة فى القسم العربى من منطقة زهاب . وتتعهد الحكومة العثمانية بأن تترك للحكومة الايرانية القسم الشرقى أى جميع الأراضى الجبلية من المنطقة المذكورة بما فى ذاك وادى كرند .

— وتتنازل الحكومة الايرانية عن كل ما لها من ادعاءات فى مدينة السليمانية ومنطقتها وتتعهد رسمياً بأن لاتتدخل فى سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة أو تتجاوز عليها .

— وتعترف الحكومة العثمانية بصورة رسمية بسيادة الحكومة الايرانية التامة على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر (ويقصد بها عبدان) والمرسى والأراضى الواقعة على الضفة الشرقية — أى الضفة اليسرى من شط العرب — التى هى تحت تصرف العشائر معترف بأنها تابعة لايران وفضلا عن ذلك فللمراكب الايرانية حق الملاحة فى شط العرب بملء الحرية وذلك من محل مصب شط العرب فى البحر إلى نقطة اتصال حدود الفريقين .

المادة الثالثة : ولما كان الفريقان المتعاقدان قد تنازلا بهذه المعاهدة عن ادعاءاتهما الأخرى المختصة بالأراضى فإنهما يتعهدان بأن يعينا حالا قوميسيرين ومهندسين بمنزلة ممثلين عنهما من أجل تقرير حدود الدولتين بصورة تنطبق على أحكام المادة المتقدمة .

المادة الثامنة — (الفقرة الثانية) : على الدولتين المتعاقدتين الساميتين فيما يخص العشائر المتنازع عليها والتى لا تعرف لمن السيطرة ، أن تتركها حرة فى اختيار وتقرير الأماكن التى سيقطنونها دائماً من الآن فصاعداً . أما العشائر التى تعرف لمن السيطرة عليها فترغم على المجىء إلى داخل أراضى الدولة التابعة لها .

وقد قدم السفيران البريطانى والروسى بالاستانة إلى الحكومة العثمانية فى ٢٦/٤/١٨٤٧ مذكرة إيضاحية حول بعض الشروط الواردة فى معاهدة أرضروم جاء فيها :

« لما كان الممثلان الموقعان أدناه راغبين وملزمين فى إزالة الغموض العالق بذهن الباب العالى حول المسائل المذكورة أعلاه عن اعتراضات الحكومة

العثمانية فإنهما يصرحان أن مرسى المحمرة هو الواقع مقابل مدينة المحمرة فى قناة الحفارة .

وهذا التعريف لا يحتمل أن يؤدى إلى تفسير آخر فى معناه ، وفضلا عن ذلك فإن الممثلين الموقعين أدناه يشاطران الحكومة العثمانية الرأى القائل بأن قيام الحكومة العثمانية بتركها مدينة المحمرة وميناءها ومرساها وجزيرة خضر (يعنى جزيرة عبادان) فى المنطقة المذكورة لإيران لا يعنى تركها أية أرض أو موان أخرى موجودة فى تلك المنطقة . ويصرح كذلك الممثلان الموقعان أدناه أنه سوف لا يكون لايران الحق بأى حجة كانت فى أن تقدم ادعاءات حول المناطق الكائنة على الضفة اليمنى من شط العرب ولا حول الأراضى العائدة لتركيا من الضفة اليسرى حيث تقطن فى تلك الضفة أو فى تلك الأراضى عشائر إيرانية أو أقسام منها . (١)

ومن هذه المذكرة الايضاحية يتبين أن الأقسام التى ادعتها وتنازلت عنها الحكومة العثمانية لإيران محدودة تماما : وهى ميناء المحمرةوجزيرة خضر (التى تسمى الآن جزيرة عبادان).وليس لإيران حق السيطرة على أى قسم آخر حتى ولو كان فى الضفة اليسرى من شط العرب . ويعنى أن الأقسام الباقية تعود تاريخيا للعراق وليس لإيران . إلا أن إيران تفرض سيطرتها الآن على ميناء المحمرة وجزيرة الخضرة (جزيرة عبادان) وجزيرة صلبوخ (وكانت تسمى قبلها جزيرة النجدى) وجزيرة الرملية وعلى كل عربستان ، برضاء من سيدتها بريطانيا ، أى أنها متجاوزة حتى على المعاهدة الجائرة الباطلة التى لم يعترف بها الشعب فى عربستان .

---

(١) تاريخ الكويت السياسى — نشرات جبهة تحرير عربستان .

إيران تعـــترف باستقلال عربستـــان

وما كاد الشيخ جابر الحيسين أمير المحمرة يعرف بنوايا إيران ومؤامراتها مع تركيا ضدسيادة عربستان حتى بادر فوراً إلى تجميع قواته ، ودعوة الامارات والقبائل إلى الاتحاد من جديد ، ومجابهة الغزو الفارسى التركى المقنع . فبـدأ أولا بتصفية عملاء إيران وتركيا من الشيوخ فى الداخل حتى قضى عليهم ، ثم انثنى إلى القوات التركية فاجلاها عن أطراف عربستان الغربية ، ووقف وجها إلى وجه مع قوات فارس يصدها عن حدود إمارته .

وحدث عام ١٨٥٧ أن تحركت النوايا البريطانية محاولة استغلال هــذا الوضع واحتلال عربستان من وراء ظهر إيران . وعندما قاوم الشيخ جابر المحاولة الانجليزية بقوة وعزم ، تظاهرت إيران بمساندته مع الادعاء بحقوقها فى الاقليم بموجب معاهـدة أرضروم . فأصدر الشاه ناصر الدين قاجارى شاه إيران عام ١٨٥٧ مرسوماً من طرف واحد ، اعترف فيه باستقلال عربستان وأضفى عليها بموجب هـذا المرسوم ما يشبه الوصاية . وقد جاء فى ذلك المرسوم الذى قاومه شعب عربستان ما يلى :

١ — يكون حكم إماره عربستان للحاج جابر بن مرداو ، ولأبنائه من بعده .

٢ — تبـقى الجمارك تحت إدارة الدولة الإيرانيـة ، ويدير شؤونها أمـير عربستان — نيابة عنها — وتنحصر مهمته فى الأمور التجارية فقط .

٣ — يمثل الدولة الايرانية لدى أمير عربستان مندوب عنها يقيم فى المحمرة .

٤ — يتعهد أمير عربستان الشيخ جابر بن مرداو بنجدة الدولة الايرانية بشعبه فى حالة اشتبا كها بالحرب مع دولة أخرى .

٥ — يتعهد الشاه ناصر الدين القاجار — شاه دولة إيران — أن لا يتدخل فى الشؤون الداخلية لعربستان ، كما لها أن تحتفظ بجيوشها الخاصة التى يجب أن تهب لنجدة إيران فى حال اشتباكها مع دولة أخرى حسب نص المادة الرابعة من هذه المعاهدة .

٦ — عربستان لها كيانها المستقل فى علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى[1] .

بريطانيا تحالف عربستان

وفى عام ١٨٩٧ ارتقى حكم عربستان الشيخ خزعل بن جابر المحيسن بعد وفاة أبيه ، فوحد كل إمارات عربستان فى دولة واحدة بعد أن قضى على كل الامارات والمشيخات. وبلغت عربستان فى عهده أوج عظمتها ، فى كل النواحى الادارية والتجارية والعسكرية . وأصبح جيشها يضاهى جيش إيران فى قوته ، ويقف موقف الند للند مع جيش تركيا فى العراق .

ورأت بريطانيا فى الشيخ خزعل أقوى حليف ممكن لها فى شمال الخليج ، خصوصاً عندما سمح لها بالملاحة التجارية فى نهر قارون وفاوضها فى أمر تطوير اقتصاد عربستان واستغلال ثرواته . كما رأى الشيخ خزعل فى بريطانيا أنسب نصير له ولامارته فى وسط الصراع التركى الايرانى على بلاده .

وزاد من اندفاع بريطانيا نحو عربستان فى نهاية القرن التاسع عشرة اطماع روسيا القيصرية فى التسلل إلى الخليج العربى عبر إيران لضرب المراكز والتجارة البريطانية فى الجنوب. وقد أكد اللورد كيرزون إلى نائب الملك فى الهند اهتمام

---

(١) نشرات جبهة تحرير عربستان — تاريخ الكويت السياسى .

بريطانيا باحتواء عربستان فى إحدى مذكراته له عام ١٨٩٦ فقال : « إن أى هجوم عسكرى روسى على إيران يجب أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان ، وذلك لاغلاق أى طريق فى وجه الروس إلى الخليج العربى والمحيط الهندى [١] .

ولهذه الاعتبارات كلها رأت بريطانيا أن التحالف مع عربستان سيحقق أغراضها من جهة ، وسيحول دون تأليب جيش عربستان والقبائل العربية ضدها من جهة ثانية . فأعلنت اعترافها رسمياً بامارة عربستان، وأكدت اعترافها هذا بمعاهدة دولية عقدتها مع الشيخ خزعل عام ١٩٠٥، تعهدت بموجبها بالوقوف إلى جانب عربستان ضد أى عدوان أو غزو خارجى . وبادرت بعد ذلك إلى عقد عدة معاهدات واتفاقات أخرى ، دبلوماسية وتجارية [٢] .

غير أن الشيخ خزعل الذى كان يقاوم كل نفوذ أجنبى فى إمارته ، وقف موقفا الحذر والمراقبة من الاطماع البريطانية المبيتة . وإزاء تسرب الانجليز تحت ستار خبراء الملاحة والاقتصاد ، بادر إلى إيقاف مشروع نهر قارون الملاحى ، وطالب الاتفاق معه مقدماً على كل شؤون البترول الذى تولت بريطانيا التنقيب عنه فى عربستان . فاضطرت بريطانيا ازاء قوته وإصراره ، وفى ظروف ما قبل الحرب العالمية الأولى ، إلى الخضوع إلى إرادته وطلباته . فوقعت معه اتفاق التنقيب عن البترول واستغلاله ، وأكدت معاهدتها السابقة معه بمعاهدة جديدة عام ١٩١٤ . ولقد اعترفت فيها باستقلال عربستان وبسيادة الشيخ خزعل على أراضيها ، وتعهدت بالوقوف إلى جانبه ضد كل عدوان خارجى ، واتفقت معه على التحالف والدفاع المشترك فى أى حرب يشتبك فيها أحد الطرفين [٣] .

(١) الخليج العربى : قدرى قلعجى (٢) الخليج العربى والعلاقات الدولية ، تاريخ الكويت السياسى . (٣) نفس المصادر السابقة .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية، وقفت عربستان إلى جانب بريطانيا، ووضعت كل قواتها وموانيها وأراضيها فى خدمة قضية الحلفاء طيلة مدة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) وحتى النصر الأخير .

ومن الواضح فى هذه العجالة ، أن عربستان استطاعت طيلة الفترة الأولى من الغزو الأوربى والصراع الاستعمارى (١٥٠٨ - ١٩١٤) أن تحتفظ باستقلالها ، وأن تصد كل الطامعين فى ثرواتها والمتطلعين إلى أرضها وموقعها . بل خرجت من هذا الصراع دولة قوية غنية مرموقة ، تتمتع بمركز سياسى ممتاز .

غير أن ثقتها ببريطانيا وتحالفها معها لم يدوما طويلا. فالاستعمار والمستعمرون لا يرتبطون بغير مصالحهم ، ولا يستهدفون غير الاذلال والنهب والاستغلال . فثروات عربستان الزراعية والبترولية الهائلة ، وثقتها وتحالفها مع بريطانيا، أديا فى النهاية إلى تقديمها لقمة سائغة لشاه إيران على مذبح التنافسات الاستعمارية ، وجريا وراء الذهب الأسود مستعبد الشعوب .

عربستان ومعركة البترول الدولية

فى نهاية القرن التاسع عشر برزت أهمية البترول كشرط أساسى للمدنية العصرية . وفى عام ١٩٠٠ على وجه التحديد أصبح البترول ضرورة لا للحياة المدنية فحسب ، وإنما للدول الكبرى عامة والبحرية بشكل مخصوص .

وحتى هذا الوقت لم يكن سوى الولايات المتحدة وروسيا القيصرية كمنتجين كبيرين لهذه المادة فى العالم . وكانت شركة صموئيل الانجليزية تكتفى حتى ذلك الوقت بنقل انتاج شركات البترول الأمريكية والهولندية والروسية . ولكن بريطانيا أحست فجأة عام ١٩٠٠ بتأخرها فى هذا المجال الاستعمارى فراحت تبحث كالمجنون هنا وهناك عن حصص فى الشركات وعن حقول النفط فى أنحاء العالم .

ولم تكتف بريطانيا بما أحرزته من حصص فى الشركات الهولندية والأمريكية والمكسيكية ، بل حصلت عام ١٩٠١ على حق التنقيب فى إيران ، وحصلت عام ١٩٠٢ على مثل هذا الحق من أمير عربستان ، وظلت تقف على أبواب الباب العالى فى أستنبول وتعمل باستمرار على الحصول على امتياز التنقيب عن البترول فى العراق (١) .

ومن حسن أو سوء حظ عربستان كان تدفق البترول أول ماتدفق فى بئر « مسجد سليمان » فى أراضيها الشرقية عام ١٩٠٨ ، وبعد ذلك فى لالى ثم على شواطىء الخليج فى عربستان . فعقدت بريطانيا مع الشيخ خزعل أمير

(١) امبراطورية البترول : هارفى .

عربستان اتفاقيات الانتاج والتصنيع والاستغلال ، وتعاقدت معه على بناء مصفاة عبدان الشهيرة ومد الأنابيب إليها على شواطىء الخليج ، وتعهدت من جديد بمعاونته وحمايته .

وبهذه الانتصارات البترولية البريطانية فى عربستان وايران ، انتقل التنافس والصراع البترولى ، من معسكر (روسيا — الولايات المتحدة) إلى معسكر (بريطانيا — وروسيا) فى شمال الخليج . فقد كان القياصرة الروس يحلمون دائما بالوصول الى مياه الخليج والمحيط الدافئة ، وكانوا يستعملون ايران عن طريق الترغيب والترهيب أداة لهم لتحقيق هذا الحلم العزيز . وزاد من اهتمام الروس بإيران بعد ذلك ظهور حقول النفط الغنية فى عربستان .

وكان الانجليز يقفون بصلابة فى وجه المخططات الروسية ، ويوجهون سياستهم فى المنطقة على ضوء المواقف الروسية فى إيران . فعندما شمت بريطانيا رائحة المباحثات الروسية الايرانية لمد سكة حديد طهران حتى حدود عربستان ، بادرت إلى الارتماء فى أحضان الشيخ خزعل وبذلت له المعاهدات والمعونات والوعود ، وتعاقدت معه وتحالفت على الدفاع المشترك مع عربستان .

وكلما ازداد النفوذ الروسى فى إيران، ازداد التحالف بين بريطانيا وعربستان. وظل الأمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ وبروز مشكلة عرش العراق. فقد رشح الشيخ خزعل نفسه ملكا للعراق ، وأعلن عن وحدة القطرين فى دولة عراقية عربية واحدة. فكان هذا أول إحراج للخطط البريطانية فى المنطقة. وعندما نصحته بريطانيا بالعدول عن الترشيح وأظهرت معارضتها لطلبه، راح يطالبها بتعديل اتفاقيات النفط، ويعمل على الحد من امتيازات الانجليز. فكان ذلك جرس الانذار لبريطانيا ، من متاعب الشيخ خزعل ..وطموحه الواسع الكبير . .

وفى تلك الفترة كانت إيران تسير فى دروب الانحدار والتفكك ، وكانت أفكار ثورة روسيا الشيوعية قد أخذت طريقها إلى شمالى إيران ثم إلى إيران كلها . وبدأت الاخطار تهدد المصالح البريطانية فى إيران وخاصة امتيازات النفط فيها . وبدأت بريطانيا تلمح من جديد المطامع الروسية بالوصول إلى الخليج ومياه المحيط فى الجنوب .

وسياسة بريطانيا الاستراتيجية فى هذه المنطقة واضحة ومقررة منذ رسمها كيرزون حين قال . « إن أى هجوم روسى على إيران يجب أن يتبعه هجوم بريطانى على عربستان» . وسياسة بريطانيا البترولية فى هذه المنطقة أيضاً مقررة منذ رسمها كيرزون نفسه حين قال: «لقد حملنا إلى النصر على موجة من البترول» وحين قال غيره : « لم يكن البترول سبباً من أسباب النصر فحسب ، بل كان سببا من أسباب الحرب أيضاً . »[1]

ولكن التآمر لدى بريطانيا يغنى فى أحيان كثيرة عن الحروب . وفى إيران المفككة المضطربة ، قد يأتى لبريطانيا بايران وعربستان معاً . فبادرت بريطانيا بما لها من نفوذ فى إيران إلى استغلال الصراع الشعبى بين القوميين والشيوعيين الايرانيين ، وإلى تسخير النزعات القوميـة الملتهبة إلى تحقيق أغراضها المهددة فى إيران .

ووجدت بريطانيا فى الجنرال (رضا بهلوى) ضالتها المنشودة . فهو يشغل منصباً كبيراً فى الجيش ، ويمثل الاتجاه القومى الفارسى فى الصراع الشعبى الناشب فى إيران ، ويعلن عداءه الواضح للتقارب الايرانى الروسى . فاستغلت

---

(١) امبراطورية البترول : هارفى .

كل نفوذها وإمكانياتها لدى البلاط لدعمه ، واستطاعت مساعدته للوصول الى منصب وزير الدفاع فى حكومة الطبطبائى الايرانية . ثم عملت كعادتها فشجعته على الاستيلاء على الحكم بالانقلاب والقوة .

وتحت ستار محاربة الفساد والأخطار الشيوعية ، قاد الجنرال رضا بهلوى قائد الجيش ووزير الدفاع انقلابا ضد حكومته ، واستولى على السلطة ونصب نفسه رئيساً للوزراء وحاكماً فعلياً لإيران . فتخلصت بريطانيا بهذه الوسيلة من أخطر أعدائها على مصالحها، وضمنت بالحاكم الجديد صديقا مخلصا لها فى إيران[1] .

مؤامرة أنجلو إيرانية على عربستان

ولكن الحاكم الجديد لم يكن ليرضى من الصفقة بالنياشين والألقاب . فهو من المؤمنين ببعث الامبراطورية الفارسية من كل أرض وطأتها جيوش فارس ، حتى ولو كان ذلك من عهد كورش أو عهد الساسانيين ...! وهو من الحالمين بأمجاد الأكاسرة الأول ، ومن الطامحين إلى العرش والملك والأكسرة ...!

لذا لم يكد الأمر يستتب لرضا بهلوى فى إيران، حتى جابه المطالب البريطانية منه بمطالبيه القومية والشخصية. فأصر على ضم إقليم عربستان الى إيران كشرط لاستمرار التحالف الايرانى البريطانى، وطالب ببترول عربستان كضمان لاطلاق يد بريطانيا فى استثمار كل ثروات إيران البترولية . ورأت بريطانيا الربح الواضح فى الصفقة فأقرتها ، ومضت فى دعم صديقها الجديد ليتمكن من وقف التيار الشيوعى من جهة وليضمن بسط سيطرتها على سياسة إيران من جهة ثانية .

وباشرت بريطانيا فوراً بتنفيذ المؤامرة . فأوقفت كل صلاتها السياسية

---

(١) الخليج العربى : قلعجى - جبهة تحرير عربستان .

والتجارية مع الشيخ خزعل ، وراحت تلوح أمامه بالادعاءات الايرانيـــة فى عربستان . ثم وصل فجأة الجنرال فضل الله خان نائب وزير الدفاع الايرانى على رأس وفد مفاوض الى المحمرة ، بحجـة بحث الخلافات العربية الايرانية . ولـكن الوفد عاد فاشلا أمام إصرار الشيخ خزعل على سيادة عربستان وتمسكه بحقوقها القومية والبترولية

وفشلت كل محاولات المقيم البريطانى فى المحمرة لإقناع الشيخ خزعل بالتسليم لايران ، وتحطمت كل تهديداته بإلغاء المعاهدات والالتزامات البريطانية معـه اذا أصر على موقفه . واندفع الشيخ يعد العـــــدة لحماية استقلاله بعد الخيانة البريطانية ، ولدفع العدوان الذى بدأته إيران آنذاك على حدود إمارته .

وفى عام ١٩٢٤ سير شاه إيران الصورى أحمد قاجارى بالاتفاق مع بريطانيا حمـلة عسكرية لاحتلال عربستان . وتمركز الجنرال رضـا بهلوى على حـدود عربستان الشرقية على رأس جيش كبير محاولا اختراق الحدود ، ووقف الشيخ خزعل على رأس جيشه قبالة الجيش الايرانى وعلى طول جبال البختارية متحفزاً للدفاع . ووقفت بريطانيا عارية من كل شرف أو أخلاق تؤيد الغزو الايرانى وتباركه ، متنكرة لمعاهداتها ناكثة لعهودها ، معلنة سحب كل التزاماتها لإمارة عربستــــــان .

وطيـلة شهرين من القتال لم يتمكن الجيش الايرانى من اختراق حـدود الإمارة ، ورغم كل المساعدات المعنوية الانجليزية للجنرال رضا بهلوى عاد من أولى حملاته بخفى حنين . فقد تقرر سحب الجيش الايرانى والعودة مع عربستان الى المفاوضات ، أو الى سلاح الغدر والخيانة على أصح تعبير .

إحتـلال عربستان

فلقد كان الانجليز أكثر ادراكا من حليفهم الجديد لطبيعة عرب عربستان ولصعوبة اذلالهم عسكريا . فنصحوا إيران باللجوء إلى الحيلة للتخلص من أمير عربستان ، وللغدر لدخول الجيش الايرانى أراضى الاحواز . وما هى إلا أشهر معدودة على إعلان حل القضية بالمفاوضات ، حتى تسلم الشيخ خزعل رسالة من الشاه أحمد قاجاى جاء فيها :

إلى حضرة صاحب السمو الأخ الشيخ خزعل المحيسن حاكم عربستان — المحمـرة .

بناء على الأخوة الاسلامية ودستور القرآن الكريم الذى يحرم على الاسلام أن يقاتلوا بعضهم بعضاً ، وبما أننا مؤمنون بالرسالة السامية التى جاء بها محمد (ص) نعاهدكم بالمصالحة وتصفية جميع الخلافات بيننا وعدم الاعتداء . كما أمرت بتشكيل وفد لزيارتكم ، وتوقيع معاهدة صلح معكم والله على ما أقول شهيد».

٢٥ نيسان ١٩٢٤ — أخوكم أحمد قاجاى شاه إيران .

وبالفعل فقد وصل عام ١٩٢٥ وفد إيرانى برئاسة الجنرال رضا بهلوى على ظهر طراد بريطانى إلى ميناء المحمرة . فاستقبله الأمير فى الميناء ورحب بأعضائه فى قصره . ودارت المحادثات بين الطرفين لمدة يومين ، وخرج الأمير مع الوفد فى اليوم الثالث لوداعه حتى مرسى الطراد . وبعد صعود الوفد إلى داخل الطراد عاد رضا بهلوى ليكرر الشكر للأمير ، ودعاه لزيارة الطراد والاطلاع على محتوياته .

ولكن ما كاد الأمير خزعل يطأ أرض الطراد حتى أمر الجنرال رضا بهلوى جنوده باعتقاله ، وأمر مدفعية الطراد بقصف حرس الشرف الذى ودعه والجماهير

المحتشـدة على رصيف الميناء ، وأمر رجال الطراد بسرعة الابتعاد عن الميناء . واتجه الوفد ومعه الأمير الأسير إلى طهران [1] .

وفى طهران أعلن الشاه كذباً وتزويراً موافقة أمـير عربستان على دخول القوات الايرانية إلى الامارة ، وعمدت الحـكومة الايرانية كذبا وتزويراً إلى اصدار اعتراف باسم الأمير جاء فيه :

١ — يتنازل الشيخ خزعل المحيسن أمـير عربستان عن الحـكم إلى نجله الشيخ جاسب المحيسن .

٢ — يحق للدولة الايرانية أن تشرف على الحـكم الداخلى فى عربستان .

٣ — تقطع عربستان كل علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى التى كانت عقدت معها معاهدات تجارية أو أقامت لديها علاقات سياسية [2]

وبعد هـذا البلاغ استولت ايران بمعاونة الانجليز وتأييدهم — كما أشرنا فى التمهيد — على عربستان ، واسرت الشيخ خزعل شقيق الأمير وسجنته مع أخيه فى طهران .

وفى أعقاب الاحتلال ، قاد الجنرال رضا بهلوى مؤامرة أطاحت بعرش آل قاجارى فى ايران ، وأعلن نفسه ملك الملوك شاهنشاه ، والغى أسم عربستان نهائيا وأطلق عليها أسم خوزستان .. ومنح بريطانيا امتياز تمديد سكة حـديد طهران إلى الأحواز فالمحمرة ، ومن الاحواز إلى شابور، خدمة لأغراض بريطانيا العسكرية ومصالحها التجارية .

وكانت بريطانيا بالمقابل أول المعترفين بحكم الشاه الجديد ، وأول المباركين

---

(١) مطبوعات وزارة الأعلام السورية .
(٢) الخليج العربى والعلاقات الدولية .

باحتلال عربستان. وأعلنت ألغاء كل المعاهدات السياسية والتجارية التى عقدتها مع عربستان، وأبرمت العهود والاتفاقيات الخاصة بعربستان مع ايران من جديد. ووضعت بريطانيا يدها بعد ذلك على كل صناعة البترول فى ايران وعربستان.

* * *

ولأول مرة فى تاريخ بريطانيا، بادرت الحكومة البريطانية رسمياً إلى الاسهام فى مشروعات عربستان البترولية. فقدعمدت إلى تأسيس الشركة الانجلو فارسية التى أصبحت برنش بتروليوم بين شركة شل والحكومة الايرانية لاستغلال ثروات عربستان، واشترى ونستون تشرشل وزير البحرية أسهما للحكومة فى الشركة الجديدة بمبلغ مليونين ونصف المليون جنيه[1].

ولكن بترول عربستان الذى وقف دائما وراء خيانة بريطانيا لحليفتها، وحرك دائما لعاب ايران على الثروة والنفوذ ودفعها للارتماء باحضان الاستعمار، لم يدم للحليفين الغادرين المعتدين طويلا. فقصة ايران مع بترول عربستان، كقصة العيس فى البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولا. فشعب ايران يتضور جوعا ويقتله التخلف مثل شعب عربستان، بينما ينعم المستعمرون الأوربيون بأرباح البترول. بل ان هذا البترول ذاته، هو الذى وضع ايران منذ الحرب العالمية الأولى وحتى الآن فى ارجوحة الصراع الدولى والتنافس الاستعمارى ومناطق النفوذ.

وحلفاء بريطانيا لم يمهلوها طويلا باستغلال بترول عربستان وحدها. فقد

---

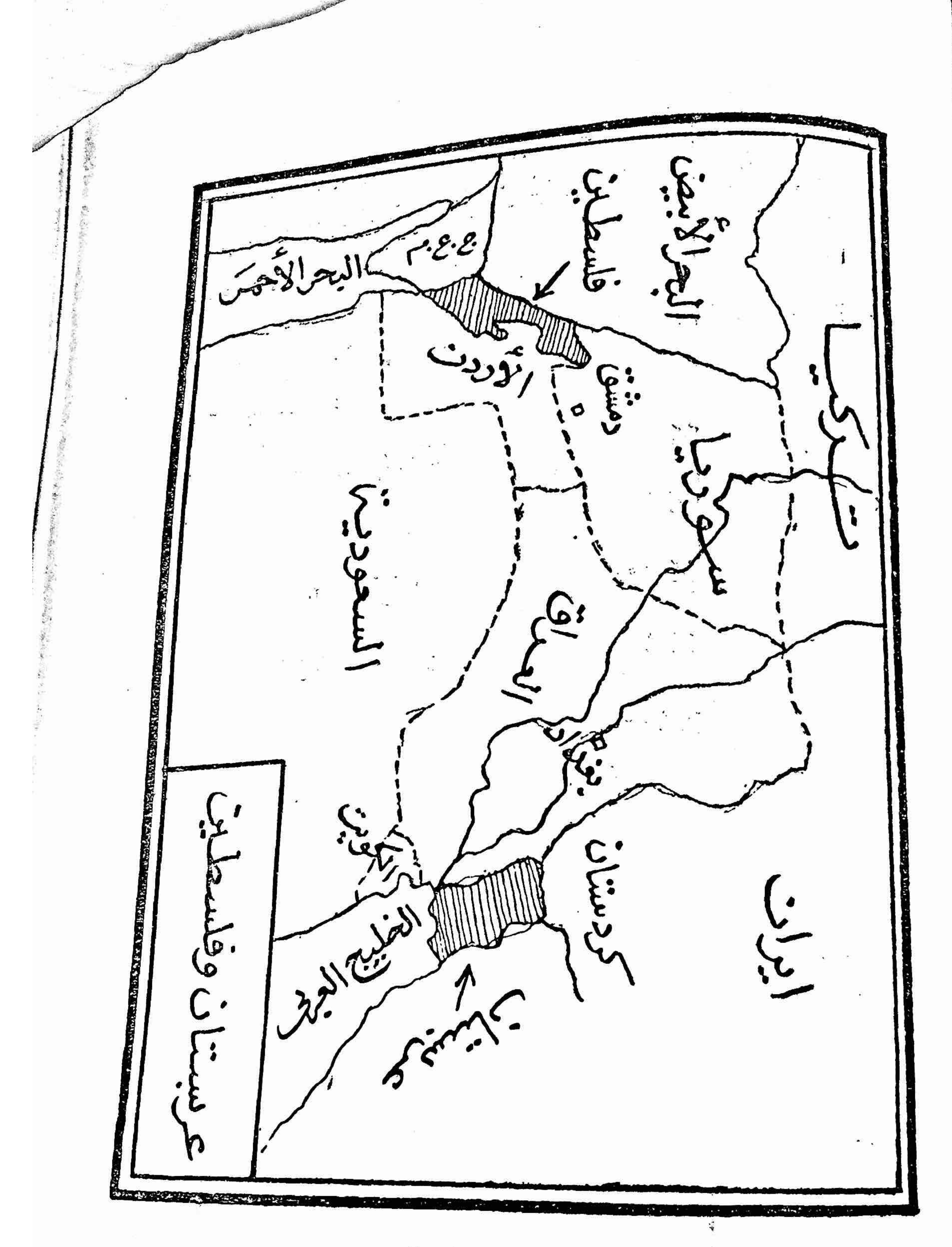
(١) امبراطورية البترول. هارفى أكونور

سعوا كثيراً وبكل الوسائل التآمرية والظاهرية حتى شاركوها فيه، ولم يتركوا لها منه ما يعادل خزيها على خيانتها وعارها على تآمرها على أصحابه الشرعيين .

فبعد سلسلة من المشاكل الدولية قسم بترول عربستان بين القوى الاستعمارية كالتالى :

حصص بريطانيا	٦ ٪
« أمريكا	٤٠ ٪
« فرنسا	٤٠ ٪
شركة شـــل	١٤ ٪
	١٠٠ ٪ [1]

(١) جاك بيريى — الخليج العربى



عربستان : المساحة ١٦٥ ألف كم² — السكان ٥ر٢ مليون

فلسطين : المساحة ٢٧ ألف كم² -- السكان ٢ مليون

الفصل الثالث

عربستان فى معركة التحرير

١ — النضال السياسى والمقاومة السلبية

٢ — الكفاح المسلح

٣ — النضال الثورى المنظم والدائم

إن الخيانة البريطانية والاحتلال الايرانى لعربستان لم ينهيا قضيتها إلى الأبد، كما تصور الانجليز وحلم الايرانيون. وإن تغيير اسم عربستان إلى خوزستان وتحريم التكلم باللغة العربية فيها، لم يقضيا على روح المقاومة فى شعبها، ولن يستطيعا طمس عروبتها. فشعب عربستان لم يركن يوما للاستعمار، ولم يتهاون قط فى مقاومة الاحتلال، ولم ينم يوما واحداً عن الاخلاص لعروبته والكفاح فى سبيل حريته.

فمنذ الاحتلال وشعب عربستان يقدم الضحايا والقرابين على مذبح حريته وعروبته. ومنذ الاحتلال وحياة عرب الاحواز سلسلة من الثورات، وتاريخ حافل للمظالم والطغيان والويلات. ودماءه التى أريقت، وأرواح شبابه التى ازهقت، ستظل مشاعل هداية ونور على طريق التحرر العربى، وستظل نماذج خارقة وأمثلة مشرفة لكل المكافحين فى سبيل الحق المغتصب والحرية المهدورة.

فمنذ ساعات الاحتلال الأولى ضرب الشيخ خزعل أمير عربستان وأخوه مزعل نائبه أروع الأمثلة الوطنية. فقد صمدا طيلة أحد عشر عاما لأقسى أنواع التعذيب فى سجون الشاه بطهران، ورفضا بإيمان وإصرار أى تفريط بسيادة عربستان، وقدما حياتهما عام ١٩٣٦ ضحايا شريفة لسيادة شعبهما وحرية بلدهما. فبعد أن فشلت كل محاولات الشاه ومساوماته وإغراءاته لأخذهما إلى جانبه، أو لاعترافهما بشرعية عدوانه، نفذ فيهما حكم الاعدام دون محاكمة.

ولم تستطع عمليات الارهاب التى مارستها ايران بعد الاحتلال ضد عرب الاحواز أن تخمد جذوة الثورة الوطنية، ولم تحل جثث الشهداء التى علقت فى ميادين عربستان دون تفجر الثورة القومية ضد المعتدين.

وقـد اتسم كفاح شعب الاحواز خلال الفترة الماضية بثلاث سمات ، احتوتها ثلاث مراحل متلاحقة . هى :(١) مرحلة النضال السياسى . (٢) مرحلة الـكفاح المسلح . (٣) مرحلة النظام الثورى المنظم والدائم .

النضال السياسى والمقاومة السلبية

بعد قضاء إيران بمساعدة بريطانيا على جيش عربستان عام ١٩٢٥ ، وبعد فشل ثورة الفدائيين فى العام نفسه وإخمادها من قبل الايرانيين بـكل وحشية وقسوة ، أتجه نضال شعب عربستان إلى الأســلوب السياسى فى الداخل وفى المحافل الدولية . فقـد كان العرب آنذاك يحسنون الظن بعصبة الأمم ومواثيقها ومبادئها ، ويعلقون آملا كبيرة على الشعوب والدول العربية .

فلقـد أنـكر الشيخ جاسب بن خزعل مزاعم إيران عن تنازل والده له ، ورفض مساوماتها معه على عرش الامارة ، وغادر على رأس وفـد من الاحواز قاصداً « عصبة الأمم » لشرح قضية بلاده ومطالبتها بمساعدته ضد الاحتـلال الايرانى . إلا أن بريطانيا الضالعةمع إيران ضد عربستان، تولت مهمة التخلص من الشيخ الصغير وقضيته . فمـا كاد يطأ أرض لندن فى طريقه إلى العصـبة ، حتى انعدم كل أثر له حياً أو ميتاً .

وفى الوقت نفسه قامت السلطات الايرانية باعتقال كل القادة الوطنيين فى الاحواز وأرسلتهم إلى طهران ، وأخذت الشيخ عبد الله الخزعل شقيق الأمير جاسب إلى طهران وأدخلته الـكلية الحربية . وأعلنت مرسوما حرمت بموجبه أى نشاط عربى فى الاحـواز ، واعتبرت كل التجمعات والتـكتلات العربية مهما كان غرضها جريمة عقابها الاعدام .

ولكن عرب الاحواز لجأوا إلى النشاط السرى فى الداخل ، وإلى نقل قيادة حركتهم السياسية إلى خارج عربستان . ففر الشيخ عبد الله الخزعل إلى الكويت ومارس نشاطه من هناك ، ورحل آخرون إلى بغداد وعملوا على إثارة القضية على المستويين العربى والدولى . ونجحوا فى حمل الهيئات الوطنية فى العراق على تبنى قضية عربستان ، ومطالبة الملك فيصل الأول ملك العراق باثارتها مع الانجليز وفى الهيئات الدولية .

ولكن بريطانيا قطعت على العراق كل طريق لبحث القضية معها أو لاثارتها فى المنظمة الدولية . بل راحت تضغط على الملك فيصل لتحمله على الاعتراف بواقع إيران فى عربستان . ولما لمس الملك فيصل عجزه عن تقديم أى مساعدة لعربستان ، سكت على الأمر الواقع ولم يثر قضيتها لصالح شعبها العربى ، كما لم يعترف لايران أو لانجلترا بواقعهما العدوانى فيها .

وفى عهد الملك غازى بن فيصل أثيرت القضية من جديد على أوسع المستويات الشعبية والرسمية فى إيران والعراق وعربستان . وفى خضم الحماسة الشعبية وجه غازى إنذاراً لبريطانيا وإيران بضرورة الانسحاب من عربستان ، وأعلن عزمه على تحريرها بالقوة وإعادتها إلى أمها العراق . وشرع فعلا فى إعداد الجيش العراقى لهذه المهمة ، وفى الاتصال بعرب الاحواز لإعدادهم للمهمة القومية .

وفيما كان العرب يصفقون فرحاً لانذار غازى وعزمه واستعداداته ، أعلن فجأة عن مقتله فى ظروف غامضة . وبموت غازى انطوى معه إسم عربستان ، وأغلقت قضيتها نهائياً على الصعيد العربى الرسمى أو فى المحافل الدولية . ويؤكد المتتبعون لقضية عربستان أن الأيادى التى قتلت الشيخ جاسب الخزعل فى لندن،

هى التى قتلت غازى فى بغداد ، سواء من قبلها مباشرة أو عن طريق الاجراء والعمـــلاء .

أما فى الداخل ، فقد اعتمد فى هذه الفترة أسلوب النضال السلبى ضـد الاحتلال الايرانى . فـكان إجماع الشعب الرائع على مقاطعة التعليم لفرض اللغة الايرانية فيه ، كما كان إجماعه على تحمل البطالة والجوع لاشتراط التكلم بالايرانية ، من أقوى أساليب الـكفاح السلبى فى التاريخ[1] .

غير أن نقطة الضعف فى هذه المرحـلة ، كانت فى اعتماد العشائرية قاعدة للتنظيمات الشعبية ، واعتماد الأمراء من البيت المالك فقط ممثلين لحركة عربستان الوطنية . فقد أدى هذا الوضع إلى شل الحركة الحزبية فى الأحواز ، وقضى على كل الأحزاب السرية التى قامت فى هذه الفترة . إذ ظلت رابطة العشيرة هى الأقوى حتى فى العلاقات الوطنيـة ، وظلت العشيرة هى المحرك للنضال وهى قائدته ومادته فى كل الظروف .

الـكفاح المسـلح

ولما لم يؤدى الـكفاح السياسى إلى أى نتيجة إيجابية لدى إيران ، التجأت الحركة الوطنية فى عربستان إلى أسلوب الـكفاح المسلح من جديد . وفى فترة الحرب العالمية الثانية ، حيث كان الموقف الايرانى يتذبذب بين المعسكرين ، وتحت شعار الاستفادة من التناقضات الدولية فى المنطقة نشبت ثانى ثورة مسلحة فى عربستان ، وكانت شرارتها الأولى فى دبيس حيث تقطن عشائر كعب الدبيس .

١ — ففى عام ١٩٤٠ أعلن الشيخ حيدر الدبيس الثورة على الاحتلال

---

(١) أنظر الفصل الثانى (الوضع السياسى والاجتماعى) .

الفارسى ، وهاجم الحاميات الفارسية فى المنطقة واستولى عليها ، وصد كل الهجمات العسكرية التى أرسلتها إيران لاخضاعه . غير أن عدم مبادرة المناطق الأخرى لإعلان الثورة كما هو مقرر ، جعل ثورته معزولة فى وسط عربستان . وعندما قبل مبدأ المفاوضة على المطالب الوطنية ، تمكن الايرانيون بالحيلة والغدر من أسره مع عدد كبير من زعماء عشيرته ، وأعدمتهم بشكل وحشى إنتقاماً وإرهاباً للقبائل .

٢ — وفى عام ١٩٤٣ وأثناء معارك ستالينغراد الضارية ، دخل أحد أنجال الأمير خزعل إلى عربستان سراً . وبعد اتفاق مع بعض رؤساء العشائر أعلن الثورة على الفرس ، وأعلن استقلال عربستان . ومع أن ثورة « الفجرية » كما أطلق على هذه الثورة ، أحرزت بعض النجاح وزعزعت الوجود الايرانى فى الاقليم ، إلا أن قائدها أيضاً انخدع بمبدأ المفاوضة وقبل السفر إلى طهران .

وأثناء وجوده مع أركان حربه فى طهران ، سيرت الحكومة الايرانية جيشاً كبيراً ضد قواته . وفى معارك ضارية أخمدت إيران هذه الثورة بعد أن قتلت الآلاف من العزل والأبرياء ، وأحرقت أو دمرت منازل وقرى القبائل الثائرة . وانتقم قائد الحملة الجنرال رزم آرا السفاح بشكل مخصوص من الضباط والجنود العرب ، الذين فروا من الجيش الإيرانى والتحقوا بالثورة بقيادة الشهيد محى الدين آل ناصر رئيس اللجنة القومية العليا السرية لعربستان .

٣ — وفى نفس الفترة ، حيث كان وضع الحلفاء حرجاً ودقيقاً للغاية فى الجبهة الشرقية ، وكانت عربستان طريقهم لمساعدة روسيا ضد الهجوم النازى ، عاود ابن خزعل ثورته بعد عودته من طهران . فتدخلت أمريكا وبريطانيا لديه واقنعتاه بإيقاف كل العمليات الحربية فى عربستان حتى نهاية الحرب ،

ووعدتاه بتأمين مطالب عربستان القومية إذا انتصر الحلفاء . فصدق العهود والوعود وأعلن إيقاف الثورة .

٤ — وفى عام ١٩٤٤ وبعد انكشاف خديعة الحلفاء وخاصة الانجليز ، أعلن عبد الله الخزعل الثورة من جديد ونادى باستقلال عربستان . وكان هذه المرة يعتمد على مساندة العراق العسكرية ومشاركة قبائل الشمال والوسط . إلا أن الحكم العراقى الذى كان يخضع لنفوذ الانجليز وقف من ثورته موقف المتفرج ، وضربت إيران القبائل المؤيدة قبل اتصالها بمراكز الثورة . وأخمدت الثورة بكل وحشية وقسوة ، وذهب الآلاف من أبناء عربستان ضحايا الاستعمار الايرانى .

٥ — وفى عام ١٩٤٥ قام بنو طرف بثورة عارمة ضد إيران ، واستولوا على كل المراكز الحكومية فى منطقتهم ، وأبادوا الكثير من الوحدات الفارسية . ولكنهم تجمدوا أمام هجوم الطائرات الكاسح عليهم وعلى قراهم ، وفقدوا الآلاف نتيجة لهذا الهجوم الذى لم يقووا على مجابهته .

وكان جزاؤهم بعد القتل والتدمير ، ترحيل الآلاف من رؤسائهم وزوجاتهم وأطفالهم مشياً على الأقدام إلى شمال إيران ، واستيلاء الفرس على أموال وأملاك أولئك المرحلين .

٦ — وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تقدم قادة الحركة الوطنية العربية بمطالبهم إلى ممثلى أمريكا وبريطانيا . غير أن الدولتين أنكرتا بذل أى وعد ، وتنكرتا لأى عهد قطع لعربستان .

فقام الشيخ مذخور على رأس القبائل العربية شرقى شط العرب بثورة مسلحة

ضد الحكم الايرانى . وتمكن من السيطرة على جنوب عربستان ومنطقة عبادان وأجلى عنها الحاميات الإيرانية . إلا أنه كسر كسابقيه أمام الطائرات الحربية التى قصفته بقسوة وشدة ، وفقد الآلاف من عشيرته وثواره ، وانتهت ثورته إلى ما انتهت إليه ثورات عربستان السابقة .

النضال الثورى المنظم والدائم

لم تفلح سياسة القمع والقصف والتقتيل التى اتبعتها إيران فى القضاء على روح شعب عربستان التحررية ، ولم تنجح كل المحاولات الفارسية لتفريس المنطقة وإذابة عروبتها فى البوتقة الفارسية . فقد ظل عرب الأحواز يكافحون بشرف فى سبيل أهدافهم القومية ، ويؤمنون بعناد وصلابة بحقهم فى الحرية والسيادة .

غير أنهم بعد فشل كل ثوراتهم العشائرية المسلحة ، وتعنت الفرس أمام نضالهم السلبى الرائع ، راح مثقفوهم يعملون على تنظيم نضالهم القومى وتحديد أهدافه ومراحلة وتركيز قواعده وأساليبه . وقرروا الاستفاده من الحقوق الضيقة التى منحتها إيران للعرب تحت ستار المساواة . فالتحقوا بوظائف الدولة وجامعاتها وكلياتها الحربية ، وعملوا بكل الوسائل على تطوير بلادهم وتثقيف الشباب العربى فى الأحواز .

حزب السعادة العربى

وفى نهاية عام ١٩٤٦ ألف شباب عربستان حزباً جديداً أطلقوا عليه اسم « حزب السعادة العربى » ، وانضمت إليه كل العناصر العربية فى الاقليم ، واسندت أمانة سره للدكتور حسين فاصي . وجعلوا من أهداف الحزب: تحقيق

الحكم الذاتى لعربستان وإعادة وحدة أجزائها التى ضمتها فارس للولايات المجاورة عام ١٩٣٦ . ونجح الحزب فى تنظيم عرب الاحواز ، واحتل مركزاً سياسياً بارزاً فى الدولة الإيرانية .

وعندما قويت حركة الدكتور مصدق ضد الحكم الرجعى فى إيران وقرر الثورة على هذا الحكم ، مد يده أول ما مدها إلى حزب السعادة العربى . واتفق مع الدكتور فاطمى على معاونته فى ثورته مقابل منح عربستان استقلالها الذاتى. وبالفعل كان عرب الاحواز من أقوى أنصار مصدق فى ثورته وحكمه ، وكان فاطمى وعربيان آخران من الاحواز أعضاء فى وزارته .

غير أن المؤامرات التى ووجه بها حكم مصدق من الاستعمار الأنجلو أمريكى والرجعية أثر تأميمه البترول ، والهجوم الذى قاده الجنرال زاهدى ضد حكومة مصدق الوطنية ، أطاحت بالحكم الوطنى وقضت على آمال عربستان . وأدت فى النهاية إلى إعدام فاطمى وزير خارجية مصدق وكثيرين من أعضاء حزب السعادة العربى ، واعتبرت الحزب خارجاً عن القانون ومتآمراً على فصل عربستان وضمها للامبراطورية العربية . . !

وتعرضت الاحواز بعد ذلك لكثير من الويلات والاعدامات ، وشرد شبابها وقتل الكثيرون منهم دون اتهام أو محاكمة . وعادت إيران إلى سياسة الاذلال والتفريس بشكل عنيف من جديد .

جبهة تحرير عربستان :

وفى عام ١٩٥٦ أدرك قادة الاحواز ومثقفوها مدى المؤامرة الفارسية المبيتة ضد كيانهم ووجودهم ، ولمسوا الوسائل والضغوط المتزايدة على كرامتهم

وعروبتهم . فاتفقوا على تشكيل حركة قومية سياسية ثورية ، تتولى قيادة الكفاح الوطنى ضد المستعمرين ، وتعمل على تحرير عربستان . وأطلقوا على التنظيم الجديد الشامل إسم « جبهة تحرير عربستان » واختاروا قيادة لها اطلقوا عليها اسم « اللجنة القومية العليا » .

وقد نجحت الجبهة فى تنظيم المواطنين سياسيا وثوريا ، واستطاعت تحقيق مبدأ الوحدة والشمول فى التنظيم والكفاح باحتوائها كل العناصر والأحزاب التقدمية . وضمنت سلامة تنظيماتها بتعميق وترسيخ الأهداف القومية لدى قواعدها ، وقضت على معظم السلبيات التى تحد من إرادة الفرد العربى ، وعزلت عن العمل الوطنى كل عملاء الاستعمار وأعوانه وأبعدتهم نهائياً عن طريق التنظيم .

وكان أول انتصار لها عام قيامها ، إذ نجحت فى دفع شعب عربستان إلى الوقوف عام ١٩٥٦ إلى جانب مصر ضد العدوان الثلاثى على بور سعيد . وجعلها نضالها اليومى المنظم بالفعل قائدة لكفاح عربستان ، ومعبرة عن آمال شعبها وأهدافه .

وعندما تزايد الهجوم الإيرانى على قادتها وتنظيماتها ، شكلت تنظيما عسكريا بالاضافة إلى تنظيماتها السياسية والاجتماعية . وتولى هذا التنظيم الاعداد للكفاح العربى المسلح ضد احتلال إيران ، وباشر الهجوم على المراكز الإيرانية العسكرية .

فقامت الجبهة عام ١٩٦٣ بهجوم عسكرى واسع على القوات الايرانية قاده المقدم عبد القادر التميمى . وفى الوقت نفسه قام أعضاء الجبهة بمظاهرة كبيرة فى طهران ، هتفوا فيها بحرية عربستان وبسقوط الاستعمار الايرانى ، ونجحت

الثورة فى السيطرة على كثير من المراكز فى الاحواز . غير أن سلاح الجو الأمريكى المتمركز فى دسبول بعربستان ، بادر فوراً إلى مساندة إيران فى قصف الثوار ومطاردتهم وتمكين المدرعات الايرانية من الاستيلاء على مراكزهم .

وتوالى بعد ذلك الصراع على أشده بين الجبهة والسلطات الايرانية تساندها المخابرات الانجليزية والأمريكية ، وتقدم العون لها بعثات إسرائيل وأجهزة شركات البترول الاحتكارية . فسقط الكثير من شباب الجبهة شهداء شرفاء ، وتلقى الشعب الكثير من الظلم والارهاب بإيمان وصبر وشجاعة .

ومنذ عام ١٩٦٤ والجبهة تعتمد حرب العصابات ضد السلطات الايرانية . وقد كبدت الاحتلال الايرانى الكثير من الخسائر فى هجماتها الفدائية ، على ثكنات الجيش ومراكز الأمن ومحطات البترول والمستودعات . وقدم شبابها العديد من الضحايا والقرابين فى سبيل حرية بلادهم وكرامة أمتهم .

وللجبهة الآن تنظيمات عسكرية وسياسية وطلابية وعمالية فى داخل الأقليم وخارجه ، بلغت أعلى مستويات الايمان والتنظيم ، رغم الظروف الصعبة وقلة الامكانيات وانعدام العون والمساعدة .

وإزاء الثورة الملتهبة فى عربستان الآن بقيادة جبهة التحرير، قررت الحكومة الايرانية التخلص من كثير من الضباط العرب ، ووضعت عربستان تحت رحمة فيلق المغاوير الفارسى الذى كلفها إعداده مائة مليون دولار . ومن أجل القضاء على نشاط جبهة التحزير أصدرت حكومة إيران فى نهاية عام ١٩٦٤ قوانين جائرة ظالمة ضد العرب ، قررت بموجبها :

١ — إلغاء التعليم باللغة العربية وإغلاق كل المدارس الأهـلية العربية فى عربستان ٢ — حرمان الطلاب العرب من جوازات السفر الدراسية ، وحرمان الشباب العربى من السفر للبلاد العربية باستثناء السعودية والعتبات المقدسة فى العراق ٣ — حرمان العرب من اشغال الوظائف الحكومية أو الانتساب إلى الكلية الحربية ، أو المرافعة أمام المحاكم والدوائر القضائية ٤ — تسريح كل الضباط العرب المشبوهين بميولهم للجبهة وحرمان الآخرين من العمل فى المنطقة العربية ٥ — منع قراءة القرآن باللغة العربية [1] .

غيرأن هذه الاجراءات التعسفية،واغتيال العديد من مناضلى الجبهة وسجن الآخرين ونفيهم وتعذيبهم،لم تستطع ولن تستطيع إيقاف المدالثورى فى عربستان . فإن الطلائع العربية الثورية ماضية فى طريق الحرية ، طريق الكفاح ، حتى تحقيق النصر لعربستان ، وإلى أن تمحى الحدود المصطنعة وتعود عربستان جزءاً عربيا مستقلا يواكب الزحف العربى المنتصر فى طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

---

(١) قرار مجلس الوزراء الايرانى الصادر بتاريخ ١٢/١١/٩٦٤ (جبهة التحرير)

واجبنا القومى نحو عربستان

منذ الاحتلال الايرانى عام ١٩٢٥ ، وشعب عربستان يواجه بمفرده أبشع ضروب الاضطهاد والإبادة والتفريس . ومنذ الغزو الايرانى وشعب عربستان يتخـذ من النضال العربى الثورى حياته اليومية ، ويقف بإيمان وتضحية فى وجه أكبر القوى الاستعمارية والرجعية المتآمرة على حريته وكيانه ووجوده .

ومما يدمى القلوب الوفية لعروبتها فى عربستان ويحز فى النفوس المكافحة عن الحق العربى المغتصب ، أن يجرى كل هذا فى ساحتهم الملتهبة منذ عشرات السنين ، دون أى مشاركة عربية فعلية ، وحتى دون أى اهتمام عربى معنوى . سواء من الجامعة أو الدول أو المنظمات العربية .

فبينما تقف الرجعية الايرانية وإلى جانبها قوى الاستعمار الانجلو أمريكى والصهيونية ، تدعم المخطط الفارسى الرهيب ضد عربستان ، يقف شعب الاحواز العربى الآن ومنذ الاحتلال وحيدا فى معركته .. معزولا فى إمكانياته .. غريبا فى كفاحه . لا من العون العربى العسكرى والمادى فحسب ، بل حتى من عون أجهزة الأنباء والاعلام والصحافة العربية .

وإن شعب الاحواز العربى الأبى ، الذى لم ينس قط مقومات وجوده ولم يبخل يوما بالضحايا لصيانة هذا الوجود وحمايته ، لم يتنكر يوما لعروبته ، ولم تنسه يوما معركته الضارية واجباته نحو أمته العربية وأهدافها القومية : فى الجزائر والخليج والجنوب وفلسطين . فلتقابله العروبة ببعض حقوقه ، ولتبذل له الدول العربية بعض واجباتها ، ولتقم الجامعة العربية ببعض ما يترتب عليها

تجاه الأرض العربية المحتلة والشعب العربى الثائر والحق العربى المغتصب فى عربستان .

أما مطالب هذا الشعب المكافح ،التى أعلنتها وتعلنها دائما جبهة التحرير قائدة كفاحه ، فهى مطالب عادلة متواضعة ، تتناسب مع بطولة هذا الشعب المضحى ، وتعبر عن عروبته الأصيلة وإيمانه بالثورة العربية الجديدة وأهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة . وهى :

١ — ضم خريطة عربستان إلى خريطة الوطن العربى الكبير واعتبارها جزءا من أجزائه وضمن حدوده .

٢ — تدريس إقليم عربستان جغرافيا وتاريخيا ضمن برامج الدراسة فى مختلف المراحل الدراسية وفى جميع أجزاء الوطن العربى الكبير .

٣ — العمل على قبول طلبة عربستان فى جميع المدارس والمعاهد والجامعات العربية فى كل البلاد العربية .

٤ — مناشدة المنظمات العربية : السياسية والشعبية والمهنية بتبنى قضية عربستان وكفاحها من أجل نصرة العروبة فى هذا الاقليم الثائر .

٥ — تخصيص يوم باسم «يوم عربستان» يؤكد فيه للرأى العام العربى والعالمى نضال عربستان وتحريرها واستردادها أسوة بيوم فلسطين ويوم الاسكندرونة ويوم عدن والجنوب اليمنى المحتل .

فالى الأمة العربية جمعاء ، وإلى الجماهير العربية ، وإلى كل المؤمنين بالحق والحرية وتقرير المصير ، نقدم هذه الصورة القاتمة لحياة شعب احتلت أرضه وديست حقوقه ونهبت ثرواته .

وإليهم جميعاً نقدم الصورة المشرقة الأخرى ، لإيمـان هـذا الشعب بحقه وكفاحه فى سبيل حريته وتقرير مصيره . لعل فيهما النور الذى سيفتح العيون على مأساة شعب عربستان فى ظل الاستعمار الايرانى . ولعل فيهما الصوت الذى سيقرع الضمائر لنصرة هـذا الشعب فى كفاحـه وللأخـذ بيـده فى طريق الخلاص والحرية .

﴿ انتهى البحث ﴾

